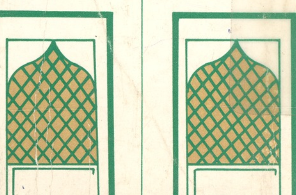
عبد غالب أحمد عيسى

آداب المعاملة في الإسلام

دار ابن زيدون
للطباعة والنشر والتوزيع



آداب المعاملة في الإسلام

آداب المعاملة في الإسلام

تأليف

عبد غالب أحمد عيسى

دار ابن زيدون
بيروت

الطبعة الأولى



شارع الاستقلال - تلفون ٢٤٧٩٥٠ - ٢٢٥٨٨٨ - ٢٥٥٤٥٤ - برقياً : جباحبكوم - ص.ب ٧٨٤٦ - بيروت (لبنان)
Istiklal St - Phone 247950 - 225888 - 255454 - Cable: JABAHABKOUM-P.O Box 7846 - Beirut(Lebanon)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الأمين وعلى آله وصحبه الطيبين

مُقـَــدّمَــة

من ما يُسر له المسلم والمسلمة الذي يتدبـر في أوامر الشـرع الإسلامي وآدابه أن يجد نظاما رتيبا قد وضـع لنا لنسلكـه في دورنا ومـع والدينـا واقاربنـا وفي خـارج دورنا مـع كل مسلم ومسلمـة في كل زمـان ومكان ، ومـا ذلك إلا ليسود المجتمع جميعه الهناء والصفاء .

فيا حبذا لـو عمل كـل مسلم ومسلمة بـآداب المعاملة الـواردة في كتاب االله وسنة رسول الله ﷺ واجتهد في معرفتهـا المعرفـة الصحيحة وعمـل على تطبيقها في نفسه وتعليمها لأهل بيته خاصة والمسلمين عامة .

وفي هذا الكتاب سيجد المسلم والمسلمة بعضاً من آداب المعاملة التي ينبغي أن يسير عليها في حياته .

واني أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل هذا العمل خالصـا لـوجهه الكـريم وأن يفيد بـه كل من قـرأه أو استمع اليـه من المسلمين ، وأن يرزقني واياك أيها القارىء العلم والعمل والاخلاص لتكون من الفائزين بسعادة الدارين أمين .

الجزء الأول

المعاملات العامة

يوجه الشرع كل مسلم ومسلمة إلى معاملة بعضهم البعض بخلق قويم وآداب رفيعة متى ما تمسكوا بها قوى مجتمعهم وسادته السعادة وفيما يلي أقدم لك أيها القارىء العزيز ما يسَّرَ اللّهُ لي جمعه من آداب المعاملة العامة بين كل المسلمين .

البشاشة

من حسن معاملة المسلم للمسلم أنه اذا لقيه بش في وجهه وقابله بالبشر وفي هذا الفعل أجر عظيم وكبير له عند ربه .

* **وقد جاء في الحديث** ، عن أبى ذَرٍّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَـالَ : قَالَ رَسُـولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلَّم :

(لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعرُوفِ شَيْئاً ، وَلَوْ أنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوْجهٍ طَلِيقٍ)

رواه مسلم

السلام

إنَّ من ما أكرمنا اللهُ سبحانَـهُ وتعالى بِـهِ السَّلام على بعضنـا البعض اذا التقينا فينبغي على كل مسلم أن يحـافظ على هذه المنحـة الإلهية ويسلِّم على من يعرفه ومن لا يعرفه من الناس .

* وفي الحـديث ، عَنْ عَبدِ اللَّه بْن عمـرو بْن العَاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمـا أنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم أيُّ الإسلامِ خيرٌ ؟

قَالَ : تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقَرأ السَّلامَ عَلَى مَنْ عَرَفتَ وَمنْ لَمْ تَعْرِف)

رواه البخاري ومسلم

وطريقة السلام الشرعية أن يقول الشخص المبتدىء بالسلام : -

(السَّلامُ عَليكُم وَرَحمةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ)

ويرد عليه الشخص المَجيب بقوله : -

(وَعَلَيْكُم السَّلامُ وَرَحمةُ اللّهِ وَبركَاتُهُ)

وإذا اكتفى المسلم بقـول (السـلام عليكم) فقط أجـزاه وكفـاه إلاَّ أنَّـه يكـون قد ضيـع على نفسه الكثيـر من الأجر . فـإنَّ من قـال لاخيـه (السَّـلامُ عَليكُم) فقط له عشر حسنات ، ومن زاد (ورحمةُ اللّه) فله عشـرون حسنة ، ومن زاد (وبركاته) فله ثلاثون حسنة .

* وفي الحديث ، عَنْ عِمْرانَ بْن الحُصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : ـ

جَاءَ رجلٌ إلى النَّبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فقَالَ : ـ (السَّلَامُ عَلَيكُمْ) ، فردَّ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسَ .

فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : ـ (عَشْرٌ)

ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : (السَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ) .

فردَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فَقَالَ : (عِشْرُون)

ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ : (السَّلَامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)

فَرَدَّ عَلَيْهِ فَجَلَسَ ، فقَال : (ثَلَاثُون)

رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن

والسَّلامُ معناه الأمان ، وأنت حين تقول للمسلم الآخر (السَّلامُ عليكُمْ) إنما تقصد بذلك ادخال الطمأنينة والسكينة والسرور والفرح عليه .

ولتكن أيها المسلم وايتها المسلمة على علم بأن حكم الابتداء بالسلام (سنة) أي فعل كان سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام يفعله ويواظب عليه . . وحكم الرد على السلام (فرض) والمعنى أن الشخص الذي لا يرد السلام على من سلم عليه يكون آثما ومذنبا .

قال الله تعالى : ـ

﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً ﴾(٨٦)

سُورَة النساء

ومن آداب السـلام التي ينبغي أن يلم بهـا المسلم مـا ورد في الحـديث الآتي : ـ

عَنْ أَبِي هُـريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ ، أنَّ رَسُـولَ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم قَـالَ : (يُسَلِّمُ الراكبُ عَلَى المَـاشي ، والمَاشِي عَلَى القَـاعِدِ ، والقَلِيْـلُ عَلَى الكَثِيْرِ) .

رواه البخاري

وفي رواية البخاري : (والصغِيرُ عَلَى الكَبِيْرِ)

تنبيه :

إذَا سلَّمَ على المرأة الشَّابةِ رجل أجنبي عنهـا فإنـه لا يجب عليها شـرعا أن ترد عليه السلام لما في ذلك من فتح باب قد لا تحمد عقباه .

والقاعدة الفقهية تقول (دَرءُ المفاسِدِ مُقَدمٌ عَلَى جَلْبِ المصَالحِ)

المصافحة

واذا التقى المسلم بالمسلم فإنه ينبغي عليهما أن يتصافحا بأن يمد كل منهما يده اليمنى إلى الآخر وفي هذا الفعل ألفة ومودة ومحبة وأجر كثير .

* **وفي الحديث** ، عَنْ سَلْمانَ بْنِ الفارِسِيِّ رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ : ـ

إنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللَّهُ عَليْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (إنَّ المُسْلِمَ إِذَا لَقِيَ أخَاهُ ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ تَحَاتتْ عَنْهُمَا ذُنُوبُهُمَا كَمَا يَتَحَاتُّ الورَقُ عَنِ الشَّجَرَةِ اليَابِسَةِ فِي يَوْمِ رِيْحٍ عَاصِفٍ ، وَإلاَّ غُفِرَ لَهُمَا وَلَوْ كانَتْ ذُنُوبُهُمَا مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ) .

رواه الطبراني بإسناد حسن

وإذا قَدِمَ المسلم من سفر واستقبله أخوه أو صديقه فلا بأس أن يعانقه فرحا بمقدمه ، وقد ورد : ـ

(كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم إِذَا تَلاقَوْا تَصَافَحُوا ، وإِذَا قَدِمُوا مِنْ سَفَرٍ تَعَانَقُوا) .

رواه الطبراني

تنبيه :

يحرم على المسلم شرعا أن يصافح المرأة الاجنبية (كبنت عمه وبنت

خاله وزوجة أخيه وزميلته في العمل وبنت الجيران . . . الخ) من غير حائل . وكل من فعل ذلك فليكن على علم بأنـه آثم وتجب عليه التـوبة والـرجوع إلى الله سبحانه وتعالى . وهذا الفعل من ما عمت به البلوى في زماننا هذا وانتشـر بين المسلمين بل إن الرجل قد يعانق المرأة الاجنبية في بعض الحالات ومثال ذلك إذا قدم من سفـر . وهذا كله محـرم ويندى لـه جبين المسلم . نسأل الله لنا جميعا اللطف والمغفرة .

* **جـاء في الحديث** ، عن مَعْقِـلْ بْنِ يَسَار رَضِيَ اللَّهُ عَنْـهُ قال : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : ـ (لأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحدِكُمْ بِمخْيَطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امرأَةً لاَ تَحِلُّ لَهُ) .

رواه الطبراني والبيهقي

وأحب أن أذكـر هنـا أن النبي ﷺ كـان يسلم على النسـاء ولكن بـاللفظ والاشارة فقط وليس بالمصافحة .

عَنْ أسْمَاء بِنْتِ يَزِيدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : ـ

(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم مَـرَّ فِي المَسْجِدِ يَـوماً وَعُصْبَـة مِنَ النِّسَاءِ قُعُودٌ فَأَلوى بَيَدِهِ بِالتَسْليمِ) .

رواه الترمذي

الاستئذان

ومن مـا يجب على المسلم أن يعامـل به المسلم الآخـر أن يستأذنـه إذا أراد الدخول عليه في منزله .

قال الله تعالى : ـ

﴿ يأيها ٱلَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَدْخُلُواْ بُيُوتاً غَيْرَ بُيُـوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُـواْ وَتُسَلِمُواْ عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾(٢٧) .

سُوَرة النّوُرْ

وطريقة الاستئذان الشرعية أن يقول المستأذن : ـ

(السَّلاَمُ عَلَيْكُم أأَدْخُل) ثلاث مرات فإن أذِنَ له أهل المنزل دخـل وإن لم يأذنوا له رجع بطيب نفس وعدم حـرج لأن أهل المنـزل قد تكـون ظروفهم الخاصة غير ملائمة لدخول المستأذن عليهم في تلك الساعة .

قال تعالى : ـ

﴿ وَإِن قيـلَ لَكُمْ آرْجِعُـواْ فَـآرْجِعُـواْ هُـوَ أَزْكَىَ لَكُمْ وَٱللَّهُ بِمَـا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٢٨)

سُورَة النّوُرْ

وإذا اتى المستـأذن إلى المنزل فـلا يقف قبالـة البـاب ينـظر إلى داخـل

المنزل إن كان الباب مفتوحا ، أو ينظر من خلال ثقوب الباب إن كان مغلقا ، بل المطلوب منه شرعا أن يقف في أدب على جانب الباب ،

* **وفي الحديث** ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ـ أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّم من حُجَر[1] فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّمْ ، وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمْ مِدْرَاةٌ[2] يُحُكُّ بِهَا رَأْسَهُ ،

فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ علَيْهِ وَسَلَّم : ـ

لَوْ عَلمْتُ أَنَّكَ تنظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكِ إنَّما جُعِلَ الإستئذَانُ مِنْ أَجْلِ البَصَر) .

رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وإذا سأل أهل المنزل الشخص المستأذن : (من أنت ؟) فلا يجيب عليهم بقوله : (أنا ، أنا ، أنا) بل يجيب عليهم بقوله أنا فلان بن فلان والمعنى يذكر اسمه واضحا أو يذكر ما يُعرَفُ بهِ .

* **وفي الحديث** ، ـ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : (أَتيتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم فَدَقَقْتُ البَابَ .

فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟

فَقُلْتُ : أَنَا .

فَقَالَ : أَنَا أَنَا ؟ ! كَأَنَّهُ كَرِهَهَا) .

رواه البخاري ومسلم

---

(١) حجر : ثقب (٢) مدراة : مشط

ولا يظن احد أن الاستئذان قاصر على من لا تربطك بهم صلة قربى فحسب بل على المسلم أن يستأذن على الاقارب مثل الام حتى ولو كان هو الشخص الوحيد الذي يسكن معها ولا خادم لها غيره .

واحب أن انبه هنا إلى أن ما يفعله الكثير من المسلمين اليوم وخاصة في بلدنا (السودان) من الدخول على بعضهم البعض من غير استئذان بحجة القرابة والصداقة غير صحيح شرعا وهو فعل الجهلاء من الناس . فليتق الله كل مسلم ومسلمة ولا يدخل بيت غيره من غير استئذان . نسأل الله لنا جميعا الهداية والمغفرة .

آمين .

المحبة

ومن ما ينبغي للمسلم أن يعامل به المسلم الآخر أن يحب له الخير وأن يسعى في ادخال السرور عليه .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبى حَمْزَةَ أَنَس بْنِ مَالكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ خَادِم رَسُولِ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهُ وَسَلَّم :

(لا يؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَ لأَخِيهِ مَا يُحبُّ لِنَفْسِهِ)

رواه البخاري ومسلم

* **وفي الحديث** ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : (إنَّ أَحَبَّ الأَعمالِ إلى اللّهِ تَعَالى بَعْدَ الفَرائضِ إدْخَالُ السُّرورِ عَلَى المُسْلِمِ) .

رواه الطبراني في الاوسط والكبير

فيا لها من بشارة عظيمة للمسلم الذي يسعى في قضاء حوائج المسلمين .

* **جاء في الحديث** ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، (أنَّ رَسُولَ اللّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّم قَالَ : المُسْلِمُ أخُـو المُسْلِم لا يَظلِمـهُ ولا يُسلِمُهُ[١] مَنْ كَانَ فِي حَاجَة أخيه كَانَ الله في حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبةً[٢] فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَومِ القِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ) .

رواه البخاري ومسلم وابو داود

وعلى المسلم أن يسعى في اصلاح معاملة الناس بعضهم البعض فاذا رأى بينهم شيئا من الخصام والجفا سعى لازالته واصلاح ذات بينهم . وفي الآية : قال الله تعالى :

﴿ لَا خَيْـرَ فِي كَثِيرٍ مَن نَجْوَاهُم إلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَـدَقَـةٍ إِوْ مَعْـرُوفٍ أَوْ إِصلاح بَيْنَ النَّاسِ وَمَنَ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيْمَا ﴾[١٤]

سُورة النِسَاء

* وفِي الحديث ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (كُلُّ سلامٍ مِنَ النَّاسِ عَلَيْـهِ صَدَقَةُ كُل يـوم تطلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدل[٤] بَيْنَ الاثنَينِ صَدَقَةٌ ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دابَّتِـهِ فَتحملُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقةٌ والكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ ، وَبِكُلِ خَطْوَةٍ إِلَى الصَّلاةِ صَدَقَةٌ ، وتُمِيطُ[٥] الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ .

رواه البخاري ومسلم

وعلى عكس ما تقدم فأن من سعى في ادخال الحزن والخوف في قلب مسلم يكون قد ارتكب ظلما عظيما .

---

(١) لا يسلمه : أي لا يترك نصرته ولا يخذله .
(٢) أي يعاونه في حال الشدة بنفسه وماله .
(٣) من نجواهم : أي ما يتحدثون به .
(٤) تعدل بينهما : تصلح بينهما بالعدل .
(٥) تميط الاذى : تزيل ما يؤذي من حجر وشوك من الطريق .

* **وفي الحديث** ، رُوِيَ عَنْ عامِرِ بْنِ رَبيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنَّ رَجُلاً أَخَذَ نَعْلَ رَجْلٍ فَغَيَّبَهَا ، وَهُوَ يَمْزَحُ(١) ، فَذكَرَ ذلِكَ لِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم ، فقَالَ النَّبي صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (لا تُرَوِّعُوا المُسْلِم فَإِنَّ رَوْعَةَ المُسْلِمِ(٢) ظُلمٌ عَظِيمٌ)

رواه البزار والطبراني

* **وفي الحديث** ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْروٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (مَنْ نَظَر إلى مُسْلِمٍ نَظْرَةً يُخِيفُهُ فِيهَا بِغَيْرِ حَقٍّ أخَافَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ)

رواه الطبراني

* **وفي الحديث** ، قَالَ أَبُو القَاسِمِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (مَنْ أَشَارَ إلَى أخِيهِ بِحَدِيْدَةٍ ، فَإِنَّ المَلائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَنْتَهِي ، وإنْ كَانَ أَخَاهُ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ) .

رواه مسلم

(١) يمزح : يريد الدعابة والملاطفة .
(٢) روعة المسلم : تخويفه .

النصيحة

ولتكن معاملة المسلم مع غيره مبنية دائما على تقديم النصح والارشاد وعدم الغش والكذب .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيْم بْنِ أَوْسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَليهِ وَسَلَّم قَالَ : (الدِّينُ النَّصِيْحَةُ) قُلْنَا : لِمَنْ ؟ قَالَ : (لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلَرَسُولِهِ وَلأَئِمَّةِ المُسْلِمِيْنَ وَعَامَّتِهِمْ) .

رواه مسلم

فاذا كنت بائعا وجاءك مشترى فوضح له عيب السلعة ولا تكتمه وإذا كنت عالما بمسألة وجاءك طالب علم يسألك عنها فاشرحها له . وإذا جاءك شخص يستشيرك هل يشارك فلانا في تجارة أو عمل أم لا يشاركه فوضح له ما تعرفه عن فلان من أمانة ودين أو عدم امانة ودين ليشاركه أو يبتعد عنه . وإذا جاءك شخص يريد أن يتزوج بنتك وكان بها عيب ترد به كالمجنون والبرص والجذام فبين له العيب ولا تكتمه . وإذا جاءتك امرأة تسألك عن شخص يريد زواجها فبين لها ما تعرفه عن هذا الشخص بصدق .

وفي الحديث النبوي الآتي سترى أيها المسلم وأيتها المسلمة كيف قدم النبي ﷺ نصحه للمرأة التي جاءت تستشيره في رجلين تقدما لخطبتها وكيف وضَّحَ لها ما يعرفه عنهما بكل صدق حتى تكون على بينة من الامر وتختار

لنفسها إن شاءت من يصلح معها .

* ففي الحديث ، عَنْ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ . إنَّ أبا الَجْهمِ ومُعَاوِيةَ خَطَبَانِي ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : (أمَا مُعَاوَيةُ فَصُعْلُوكٌ[1] لاَ مالَ لَهُ ، وأمّا ابوُ الجَهْمِ فَلا يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ) .

رواه البخاري ومسلم .

وفي رواية لمسلم : (وَأمَّا أبُو الجَهْمِ فَضَرَّابٌ للنِّسَاءِ) قَالَ الشَّيْخ النووي لِروَايَةِ: اللّهُ وهو تفْسِيرٌ رَحِمَهُ : (لاَ يَضَعُ العَصَا عَنْ عَاتِقِهِ) وَقِيلَ مَعْنَاهُ : كَثِيرُ الأَسْفَارِ .

---

(١) الصعلوك : الفقير .

الوفاء بالعهد

ومن ما ينبغي أن يعامل به المسلم غيره من المسلمين الوفاء بالعهد وانجاز الوعد في كل أمر من الامور صغيرا كان ام كبيرا من ما لا معصية فيه .

قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِالعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً ﴾

سُوَرة الاسْراءِ

فالمسلم عند وعده ، فاذا وعد شخصا أن يقابله في الساعة الواحدة ظهرا فليقابله في الساعة الواحدة ظهرا . وكل صاحب مهنة كالخياط والنجار والحداد والمهندس . . . الخ إذا وعد الزبون بأن يسلمه الشيء الذي يطلبه غدا مثلا فليسلمه له غدا وهكذا . . وامثلة الوفاء بالعهد وانجاز الوعد التي يجب على المسلم أن يلتزم بها كثيرة جدا فليحافظ كل مسلم ومسلمة على عهده .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، أنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ : (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلاثٌ : إذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وإِذَا ائتُمِنَ خَانَ) .

رواه البخاري ومسلم

* **وفي الحديث** ، عَنْ عَبْدِ اللّه بْنِ أَبِي الحَمْسَاءِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : (بَايَعْتُ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسلّمَ بِبَيْعٍ قَبْلَ أَنْ يُبْعَثَ فَبَقِيَتْ لَهُ بَقِيَّةٌ

وَوَعدْتُهُ أَنْ آتِيهُ بِهَا فِي مَكَانِهِ ، فَنَسِيْتَ ، ثُمَّ ذَكَرْتُ بَعْدَ ثَـلاَثٍ فَجِئْتُ فإِذَا هُـوَ مكانَهُ فَقَالَ : يَا فَتىَ لقَدْ شَقَقْتَ عَلْيَّ ، أَنَا هَهُنَا مُنْذُ ثَلاَثٍ أَنتَظِرُكَ) .

رواه ابو داود)

قال الشاعر منفرا من عدم الوفاء بالعهد : ـ

لا تقـولن اذا مـا لم تـرد   ان تتم الوعد في شيء نعم
حسـن قـول نـعـم مـن بـعـد لا   وقـبيـح قـول : لا ، بـعـد نـعـم
إن : لا بـعـد : نعـم . فـاحشـة   فـبـلا فـابـدأ إذا خـفـت الـنـدم
وإذا قـلت نـعـم فـاصـبـر لـهـا   بـنـجـاز الـوعـد أن الـخـلف ذم

التعاون

الناس في الحياة أنمـاط شتى فمنهـم الغني والفقير والقـوي والضعيف ، والصحيح والمريض ، والكبير والصغير ، والعالم والجاهل الخ . . وقد يحتاج صنف منهم إلى الآخـر . لـذلـك نجـد أن دين الاسـلام قـد حث كـل مسلم ومسلمة بأن يجعلوا التعاون سمة معـاملاتهم وصفتهـا . فيعين بعضهـم البعض في أوجه الحياة المختلفة المباحة شرعا . ويحث الاسلام المسلمين إلى زيادة تعاونهم في أعمال البر التي تنفع صاحبها في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى

﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ(٢)

سُوَرة المَائِدَة

ومن مـا يسر لـه المسلم أن الكثير من المسلمين وإلى يـومنا هـذا يعاون بعضهم البعض فكم من مرة رأيت من كانت له سيارة فيها (فضل ظهـر) وعاد به على غيره وكم من مرة رأيت من كان عنده فضل زاد وعـاد به على غيـره من المحتاجين وكم من مرة رأيت اهل العلم يعلمون الناس في المساجـد وغيرهـا وكم من مرة رأيت اهل الفضل يعاونون اليتامى والفقراء بصدقاتهم . . . وهكذا والحمد لله .

نسأل الله أن يوفق المسلمين إلى معاونة بعضهم البعض في كل لحظة وحين ففي التعاون سعادة الدنيا والآخرة .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبِيعَمْروٍجَريرٍ بْنِ عَبْدِ اللّه رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قالَ : كُنَّا فِي صَدْرِ النَّهَارِ عِنْدَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم فَجَاءَهُ قَوْمٌ عُرَاةٌ مُجتَابِي النِّمار[1] أو العَبَاءِ مُتَقَلدِي السيُوفِ ، عَامَّتُهُمْ بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ فَتَمعَّرَ[2] وَجْهُ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم لِمَا رَأى بِهِمْ مِنَ الفَاقَةِ[3] فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ فَأَمرَ بلالاً فَأَذَّنَ وَأقامَ ثُمَّ صَلَّى ثُمَّ خطب فَقَالَ :

﴿ ياأيها ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوٓاْ ربكم ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نفس وَٰحِدَةٍ ﴾ إلى آخِرِ الآيـة ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيباً ﴾ .

والآيةُ الاخرى التي فِي آخِر الحشرِ :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نفس مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٍ ﴾

(تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ مِنْ دِرْهِمهِ مِنْ ثَوْبِهِ مِنْ صَاعِ بـرِّهِ مِنْ صَاعِ تَمْرة حَتَّى قَالَ : وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) .

فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ الانصار بِصُرَّةٍ كادَتْ كفُّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا بَلْ قَدْ عَجَزَتْ ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ حَتَّى رَأيْتُ كَوْمَيْنِ مِن طَعَامٍ وَثِيَابٍ حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ يَتهلّلُ كَأنَّهُ مَذْهَبَةٌ[4] .

فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (مَنْ سَنَّ فِي الإسْلاَمِ سُنَةً حَسَنَةً فَلَهُ أجْرُهَا وأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِم

---

(١) يلبسون كساء من صوف مخطط قد خرقوه في رؤ وسهم والمعنى انهم فقراء جدا .
(٢) تمعر : تغير .
(٣) الفاقة : الفقر وشدة الاحتياج.
(٤) مذهبة : صافي ومستنير .

شيءٌ ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلَامِ سُنَّةً سَيئَةَ كان عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزارِهِمْ شَيءٌ) .

رواه مسلم

فمن هذا الحديث ترى ايها المسلم وأيتها المسلمة كيف فرح الرسول ﷺ من معاونة المسلمين اخوانهم الفقراء بما يستطيعون من طعام وكساء ومال .

واليك ايها المسلم وايتها المسلمة الامثلة الآتية التي توضح لك كيف كان النبي ﷺ يعاون أصحابه : ـ

اولا : عند بناء المسجد النبوي :

ذكر النبهاني في كتابه (الانوار المحمدية) ما نصه (وَلَمَّا أَرادَ بَنَاءَ المَسْجِدِ

قَالَ : يَا بَني النَّجَّارِ ثَامنُونِي بِحَائِطِكُمْ

قَالُوا : لَا نَطلُبُ ثمنه إلَّا إلىَ اللَّهِ

فَأَبِى ذَلِكَ وابتَاعَهَا بِعَشَرةِ دَنَانِيرِ أَدَّاهَا مِنْ مَالِ أبِى بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَكانَ قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكةَ بِمَالِهِ كُلِّهِ .

وَأمرَ صَلَّى اللّهَ عَلَيْهِ وَسَلَّم بِاتِّخَاذِ الْلبِنِ فَاتُّخِذَ وَبُنِيَ المَسْجِدُ وَسُقِفَ بِالجَرِيدِ وَجُعِلَت عُمُدُهُ خَشَبَ النَّخْلِ وَعَمِلَ فِيهِ المُسْلِمُونَ وَكَانَ صَلّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسلَّم يَنْقُلُ مَعَهُمُ اللَّبِنَ فِي بِنَائِهِ وَيقُولُ : ـ (وهُمَا لِعَبْدِ اللّهِ بْنِ رَوَاحَةَ)

هَذَا الحِمَالُ لَا حِمَالُ خَيبَر   هَذَا أَبَرٌّ رَبَّنَا وَأَطْهَرْ
اللَّهمَّ إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَةِ   فَارْحَمِ الأنْصَارَ وَالمُهَاجِرَةْ

ثانيا : في حفر الخندق :

في غـزوة الخندق عـاون الرسـول ﷺ أصحابـه في الحفر وعمـل معهم بنفسه فحفروا خندقا كبيرا كان حاجزا بينهم وبين الكفار .

* **وفي الحديث**: روى احمد والنسائي عَنِ البَراءِ قَالَ: لَمَّا كَانَ حَيْنَ أَمَرنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلّى الْلّهُ عَلَيْه وَسَلَّم بِحَفْرِ الخَنْدَقِ عَرضَتْ لَنَا صَخْرَةٌ لاَ تَأْخِذُ مِنْهَا المَعَاوِلُ[1] ، فاشتَكينَا ذَلِكَ لنَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم . فَجَاءَ فَـأَخَذَ المِعْـوَلَ فَقَالَ : بِسْـمِ اللّهِ ثُمَّ ضَرَبَ ضَرْبَةً فَنَشَرَ ثُلُثَهَا ، وَقَالَ : اللّهُ أَكْبَرُ أُعطِيْتُ مَفَاتِيْحَ الشَّـامِ وَاللّهِ إِنّي لأُبْصِرُ قُصُـورَهَا الحُمْـرَ السَّاعـةَ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّـانِيَةَ فَقَـطَعَ ثُلُثاً آخرَ .

فَقَالَ : اللّهُ أَكْبَرُ أُعطِيْتُ مَفاتِيْح فَارِسَ وإِنّي وَاللَّهِ لأُبْصِـرُ قَصْرَ المَـدائِنِ الأَبيضَ الآنَ ثُمَّ ضَرَبَ الثَّالِثَةَ .

فَقَالَ : بِسْـمِ اللَّهِ فَقَطَعَ بَقيَّةَ الحَجَر .

فَقَالَ : اللّهُ أكبـر أعطِيْتُ مَفَاتِيْحَ اليَمَنِ واللّهِ إِنّي لأُبْصِرُ أَبوابَ صَنْعَاءَ فِي مَكَانِي السَّاعَةَ) .

(١) المعاول : آلات الحفر .

كظلم الغيظ

قـد يبدر من احـد النـاس في بعض الاحيـان قـول أو فعـل يثيـر غضب الشخص الأخـر . فينبغي للمسلم او المسلمة العـاقل في هـذه الحـالـة أن لا يعـامل الانسـان المسيء بما عـامله به بـل يعفو ويصفـح ويحلم ولـه في هـذا التصرف الحميد من الله الاجر والثواب الكثير .

قال الله تعالى مادحا من يكظمون غيظهم ويعفون عن الناس : ـ

﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾(١٣٣)

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ والعافين عَنِ ٱلنَّاسِ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾(١٣٤)

سُوَرة العمران

* وفي الحديث ، عَنْ إِبِى الدَرداءِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَجُلٌ لِرَسُولِ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجنَّةَ ؟ قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عليه وَسَلّم : لَا تغضَبْ وَلَكَ الجنَّةُ

رواه الطبراني باسناد صحيح

فينبغي للمسلم أن يتجنب الغضب وإن حصـل لـه الغضب فـلا يعمـل

بمقتضى غضبه فيؤذي غيره بلسانه أو فعله .

ومن ما يذهب الغضب عن الانسان ما يأتي : ـ

١ ـ التوحيد الحقيقي وهو اعتقاد أن لا فاعل حقيقة في الوجود إلا الله .

٢ ـ أن يغير الانسان من حاله فيجلس إن كان واقفا .

أن يتعوذ الغضبان بالله من الشيطان الرجيم فيقول : ـ
(أَعُوذُ بِاللهِ مِن الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)

٤ ـ أن يتوضأ الغضبان .

وقد ضرب لنا الرسول ﷺ أمثلة عظيمة بليغة في كظم الغيظ والعفو عن الناس فمن ذلك :

المثال الأول : في غزوة أحد :

في غزوة أحدٍ شُجَّ وجه النبي ﷺ فجعل يمسح الدم ويقول داعيا لقومه بالخير بدلا من الدعاء عليهم بالشر : ـ (اللّهُمَّ أغْفِرْ لِقَومِي فإنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُون) .

المثال الثاني : في فتح مكة :

لما فتح الرسول ﷺ مكة قال لمعشر قريش (وهم الذين بارزوه بالعداوة ووقفوا ضد دعوته وحاربوه)

قال ﷺ : ما ترون أني فاعل بكم ؟

قالوا : أَخٌ كريم وابْنُ أخٍ كريم .

قال ﷺ : اذهبوا فأنتُمُ الطُّلقاءُ .

قال الشاعر في شأن الحلم : ـ

أَلَا إنَّ حِلمَ المرءِ أكرمُ نِسبةٍ	تسامى بِهَا عِنْدَ الفَخَارِ حَلِيمُ
فيا ربِّ هَبْ لِي مِنْكَ حِلماً فإنّي	أرَى الحلم لَمْ يَنْدَمْ عَلَيْهِ كَرِيمُ

ومهما حدث للمسلم من أخيه المسلم شيء يغضبه فينبغي عليه أن لا يهجره وأن لا يعاديه .

* **وفي الحديث** : عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : ـ

(لا تَقَاطَعُوا وَلَا تَدَابَرُوا[1] وَلَا تَباغَضُوا ، ولَا تحَاسَدُوا ، وكُونُوا عِبادَ اللّهِ إخْواناً ، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهجُرَ أخَاهُ فَوْقَ ثَلاثٍ) .

رواه مالك والبخاري وابو داود والترمذي والنسائي ومسلم والطبراني وزاد فيه : (يَلتَقيانِ فَيعُرِضُ هَذَا ، ويُعرِضُ هَذَا ، وخَيرُهُمَ الَّذِي يَبدَأُ بِالسَّلَامِ ، والَّذِي يَبدَأُ بالسَّلامِ يَسبِقُ إلىَ الجنَّةِ) .

فيا أيها المسلم عامل المسلم الآخر معاملة حسنة واحذر من التنافر والخصام وكن على علم بأن من أصر على الشقاق والخصام يكون قد ضيع على نفسه الأجر الكثير وعرّضَ نفسه لما لا تحمد عقباه .

* **وفي الحديث** ، عن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : ـ (تُعْرَضُ الأَعمَالُ فِي كُلّ اثْنَيْنِ وَخَمِيسٍ ، فَيَغفِرُ اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ اليَوْمِ لِكُلِّ امِرِىءٍ لَا يُشْرِكُ بِاللّهِ شَيْئاً

---

(١) التدابير : المعاداة والمقاطعة .

إلَّا امرؤٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ ، فَيَقُولُ اتْرُكُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا) .

رواه مالك ومسلم ، واللفظ له .

ومتى ما اعتذر المسلم إلى أخيه المسلم فأنه ينبغي عليه أن يقبل عذره ويسامحه .

* وفي الحديث ، عَنْ جُودَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

(مَن اعتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ المُسْلِم فَلَمْ يَقْبَل مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبَ مَكْسٍ)[1] .

رواه ابو داود

* وفي الحديث ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، عَن النَّبِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم قَالَ :) عِفُّوا عَنْ نِسَاءِ النَّاسِ تَعِفَّ نِسَاؤكُمْ ، وَبرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أَبنَاؤكُمْ ، وَمَنْ أتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً[2] فَلَيقْبَلْ ذَلِكَ مُحِقّاً كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَيَّ الحوْض)[3] .

رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد

---

(١) صاحب مكس : الظالم الذي يأخذ من الناس أموالهم بغير وجه شرعي . والمعنى أن من لم يقبل عذر المعتذر يحاسبه الله على ذنوبه ويعاقبه كما يعاقب الظالم .

(٢) متنصلا : معتذرا .

(٣) الحوض : جسم مخصوص كبير متسع الجوانب ترده أمة النبي عليه الصلاة والسلام حين خروجهم من قبورهم عطاشا ، ويكون الحوض على الارض المبدلة البيضاء كالفضة - ومن شرب من هذا الحوض لا يعطش أبدا والمعنى أن من لم يقبل عذر المعتذر يبعد عن الحوض .

حفظ الاعراض

ومن حسن معاملة المسلم غيره أن يحفظ عرضه فلا ينظر إلى المرأة الاجنبية عنه (عرض غيره) كبنت عمه وبنت خاله وأخت زوجته وزوجة أخيه وغيرهن ممن ليسوا بمحارم له - نظرة شهوة . وكذلك لا يمد المسلم يده ليمس بها المرأة الاجنبية عنه . وبالجملة ينبغي للمسلم أن يحفظ بصره وسمعه وأنفه ويده ورجله وفرجه عن التعرض للمرأة الاجنبية بأي وجه من الوجوه المحرمة .

حفظ البصر : -

قال الله تعالى في شأن حفظ البصر : -

﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ ابصـرهم وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾(٣٠)

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ ابصـرهن وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ﴾

سُوَرة النّور

وفي آية أخرى وضح لنا الله سبحانه وتعالى أنّ البصر من ما يسأل عنه الانسان ويحاسب عليه .

قال تعالى : -

﴿ إنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ والفُؤادَ كُلُّ أُوْلئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً ﴾

سورة الاسراء آية ٣٦

* **وفي الحديث** ، عَن أم سَلَمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا قَالَت : كنْتُ عِنْدَ رَسْول اللَّهِ صَلّى اللَّهُ عَلَيه وَسَلّم ، وعنْدَهُ مَيْمونة ، فَأَقْبَلَ ابْنُ أمِّ مكتُوم ، وَذَلِكَ بَعْدَ أَنْ أمِرنَا بِالحِجَابِ .

فَقَالَ : النَّبي صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (احتَجِبا مِنْهُ) .

فقلنا : يَا رَسُولَ اللّهِ أليسَ هُوَ أعمَى لاَ يُبصِرُنَا ، وَلاَ يَعْرِفُنا ؟

فَقَالَ : النَّبِي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (أفعَمْيَاوان أَنْتما ألستُمَا تُبْصرَانِهِ ؟)

رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح

وكلما غضَّ المسلم أو المسلمة بصره عن الاجنبية خشية لله وخوفا منه فليكن على علم بأن له عند الله ثوابا عظيما واجرا كثيرا .

* **وفي الحديث** : عَنْ عَبْدْ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهَ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّه عَلَيْهِ وَسَلّم : (يَعْني عَنْ رَبِّه عَزَّ وَجَلَّ : النَّظرةُ سَهْمٌ مَسْمُومٌ مِنْ سِهَامِ إبلِيسَ مَنْ تَركَهَا مِنْ مَخَافَتِي أَبْدَلْتُهُ إيمَاناً يَجِدُ حَلاوتهُ فِي قَلبِهِ) .

رواه الطبراني : صحيح الاسناد .

قال الشاعر في شأن البصر : ـ

كُلُّ الحوادث مبداها منَ النظر ... ومعظمُ النارِ مِنْ مُستصغر الشَّرّرِ

والمرءُ ما دامَ ذَا عَين يقلبها ... فِي أَعيُنِ الغَيرِ موقوفٌ على الخَطَرِ

كم نـظرةَ فَعَلتْ فِي قَلبِ صَاحِبهـا فعـلَ السِّهَـامِ بِـلا قـوسٍ وَلا وَتَـر
يســر نــاظــره مــاضــر خَــاضــره لا مــرحبـاً بِسُــرورٍ عَـادَ بـالضَــرر

حفظ اليد :

مس الرجل للمـرأة الاجنبية بـاليد حين المصـافحة من غيـر حائـل وغير ذلك من مس أي جزء من اجـزاء جسدهـا والاحتكاك بهـا بأي جـزء من اجزاء جسده كرجله وكتفـه وظهره . . . الـخ كل ذلـك من ما حـرمه الله تعـالى على المسلم .

* **وفي الحديث** ، رَوِيَ عَن أبِي أُمَامةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ،

عَنْ رَسُول اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : ـ

(إِيَّاكَ وَالخَلوةَ بِالنِّسَاءِ ، والَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلا رَجُلٌ بِامْرَأةٍ إلاَّ وَدَخَلَ الشَّيطَانُ بَينَهُمَا ، وَلأَنْ يَزْحَمَ رَجُلٌ خِنزِيراً مُتَلَطِّخاً بِطِينٍ ، أَوْ حمأةٍ خَيْرٌ لَـهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مَنكِبُهُ مَنْكِبَ أمرَأة لَا تَحِلُّ لَهُ) .

رواه الطبراني

* **وفي الحديث** ، عَنْ مَعِقلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ :

رَسُــولُ اللَّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم : ـ (لَأَنْ يُــطْعَنَ فِي رَأْسِ أَحـدِكُمْ بِمخْيَطٍ(١) مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَ امْرأةً لَا يَحِلُّ لَهُ) .

رواه الطبراني

حفظ الفرج :

من مـا تقـدم ذكـره تعلم أيهـا المسلم وأيتهـا المسلمـة أنــه ينبغي على

(١) المخيط : ما يخاط به كالابرة والمسلة ونحوهما .

المسلم أن يتجنب الاسباب التي تؤدي إلى الزنا مثل النظر للاجنبية بشهوة ومسها والخلوة بها . كل ذلك قرره الاسلام حفظا للمجتمعات من الشهوة المحرمة وآثارها الضارة من نزول الآدمي العاقل إلى درك البهائم التي لا تعقل ومن ما ينجم عن الزنا من جرائم قتل واختلاط أنساب .

قال الله تعالى في تحريم الزنا : -

﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾(٣٢)

سُورَة الاسِرَاءِ

* **وفي الحديث** ، عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدُبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ

عَنِ النَّبي صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : -

(رأيتُ اللَّيلَةَ رَجُلَيْنِ أتيانِي فَأخرَجَانِي إلَى أرضٍ مُقَدّسَةٍ ، فَذَكَرَ الحَدِيث إلى أنْ قَالَ : -

(فأنطلقنا إلَى ثُقْبٍ[1] مِثلِ التَّنورِ أعْلاهُ ضَيِّق ، وأسفَلُهُ وَاسِعٌ يَتوقَّدُ تَحْتَهُ نَاراً ، فَإذَا ارتفَعَتِ أرتفَعُوا حَتَّى كَادُوا أنْ يَخْرُجُوا ، وإذَا أُخمِدَتْ رَجعُوا فِيهَا ، وَفِيهَا رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ .

وَفِي روَايةٍ : -
فَانطَلقْنَا عَلى مِثْلِ التَّنورِ .
قَالَ : فَأحسِبُ أنَّه كَانَ يَقولُ : -

فَإذَا فِيهِ لَغَطٌ[2] وأَصْوَاتٌ . قَالَ : - فَاطَّلعْنَا فِيهِ فإذَا فِيهِ رِجالٌ وَنِساءٌ

---

(١) ثقب مثل التنور : أي مثل الفرن الذي يخبز فيه .
(٢) لغط : جلبة وضوضاء .

عُـراةٌ ، وإِذَا هُمْ يـأْتِيهُمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَـلَ مِنهُمْ ، فَـإِذَا أَتـاهُمْ ذَلِـكَ اللَّهَبُ ضَوْضَوْا[1] .

(الحديث)

وفي آخره : ـ

وَأَمَّا الرِّجالُ وَالنِّسَاءُ العُراةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنـوُّرِ ، فَإِنَّهُمُ الـزُّنَاةُ والزَّوانِي) .

رواه البخاري

* وفي الحديث ، عَنْ أَبِي ذَرّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم :

تَعبَّدَ عَابِـدٌ مِنْ بَنِي إِسْـرَائِيـلَ ، فَعَبـدَ اللَّهَ فِي صَـوْمَعَتِـهِ سِتِّينَ عَـامـاً ، فَأَمطَرَتِ الأَرْضُ فَاخضرَّتْ ، فَأَشْرَفَ الرَّاهِبُ مِنْ صَومَعَتِهِ .

فَقَـالَ : لَوْ نَـزَلْتُ فَـذَكَـرْتُ اللَّهَ فَـازْدَدْتُ خَيْـراً ، فَنَـزَلَ وَمَعَـهُ رَغِيفٌ أَوْ رَغيفَـانِ فَبينَمَا هُـوَ فِي الأَرضِ لَقِيَتـهُ امْـرَأَةٌ ، فَلَمْ يَـزَلْ يُكلِّمُهَـا وَتُكلِّمُـهُ حَتَّى غَشِيَهَا[2] ثُمَّ أُغمِيَ عَلَيْهِ فَنزلَ الغَدِيرَ يَستحِمُّ فَجَاءَ سَائِلٌ فَأَومأَ[3] إِلَيهِ أَنْ يَأْخُـذَ الرَّغِيفَينِ ثُمَّ مَاتَ ، فَوُزِنَتْ عِبَادَةُ سِتِّينَ سَنَـةً بِتِلْكَ الزِّنيَـةِ فَرجَحَتْ تِلْكَ الـزِّنيَةُ بِحَسَنَاتِهِ ، ثُمَّ وُضِعَ الرَّغِيفُ أَوِ الـرَّغِيفَان مَـعَ حَسَنَاتِـهِ فَرجَحَتْ حَسَنَـاتُهُ فَغُفِـرَ لَهُ) .

رواه ابن حبان في صحيحه

---

(١) ضوضوا : صوتوا وبكوا واستغاثوا .

(٢) غشيها : جامعها .

(٣) أومأ : أشار .

حكم الزاني والزانية

وحكم الزاني المكلف الحر وهـو الجلد مائـة جلدة إن لم يكن متزوجا مع التغريب خارج بلده ـ لمدة سنة كاملة ـ إلى مسافة القصر .

قال الله تعالى : ـ

﴿ الزَّانِيـةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُـونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَـوْمِ ٱلْأَخِرِ وَلْيَشْهَـد عَـذَابَهُمَـا طَـائِفَـةٌ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٢]

سُوَرة النُّور

اما الرجل المتزوج أو المرأة المتزوجة إذا زنى فحكمه الشرعي هو القتل رجما بالحجارة .

* **وفي الحـديث** : عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ مَسعُـودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَـالَ : قَـالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّم : (لَا يَحِلُّ دَمُ امِرىءٍ مُسْلِمٍ يشهد أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللّهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ : ـ

الثَّيِّبُ[١] الزَّانِي ، وَالنَّفْسُ بالنَّفْسِ ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلجَمَاعَةِ)

رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي

حفظ اللسان « عن القذف » :

ومن حفظ عرض المسلم الذي ينبغي للمسلم أن يعامل به غيره هو عدم التعرض إلى محارمه المحصنات العفيفات بالقذف .

ومثال ذلك أن يقول شخص : (فلانة زانية) أو ما يؤدي معناهـا من أي

---

(١) الثيب : المتزوج المحصن .

لفظ آخر . وكذلك ينبغي عدم التعرض إلى المسلم الآخر بالقذف في ذاته .

ومثال ذلك أن يقول شخص : (فلان رجل زان) أو (فلان لوطي) أو ما يؤدي معناها من أي لفظ آخر .

والحكم الشرعي لمن يقول الكلام السابق (أي) من يرمي غيره بالزنا هو الجلد ثمانين جلدة .

قال الله تعالى : -

﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثمانين جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَداً وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾[٤]

سُوَرة النّوُرْ

تنبيه هام :

١ ـ كل انسان زنا أو قذف غيره ورماه بالزنا وأفلت من عقوبة الزنا أو القذف في الدنيا ، ليكن على علم بأن الله تعالى عالم بكل شيء ولا تخفى عليه خافية وإن الله يمهل ولا يهمل . فيجب على الزاني هذا أن يتوب إلى سبحانه وتعالى سريعا قبل فوات الأوان وشروط التوبة هي : -

أولا : أن يترك المعصية في الحال .

ثانيا : أن يندم على ما فات .

ثالثا : أن ينوي على عدم العودة والرجوع إلى فعل المعصية .

وأما من قذف غيره ورماه بالزنا فيزيد شرطا رابعا : وهو :

أن يطلب العفو والمسامحة من الشخص الذي ذكره بالسوء .

٢ ـ اتق الله ايها المسلم وتذكر عقابه الاليم وتذكر أن نار الآخرة تزيد

حرارتها على نار الدنيا سبعين مرة فكيف بك إن واجهتها .

ثم تذكر أيها المسلم العاقل أن لك عرضا كأمك وأختك وزوجتك وبنتك لا ترضى لهم هذا المنكر فلماذا ترضاه في عرض غيرك ؟

قال الامام الشافعي رحمه الله في هذا المعنى : -

عِفُّوا تَعفَّ نِسُاؤكُم فِي المحرم وَتجنَّبوا ما لا يليق لِمسلم
يا هاتكاً حُرَمَ الرجال وقاطعا سبل المودة عشت غير مكرم
إنَّ الزّنا دين فإنْ أقضيته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم
من يزن يزن به ولو بجدارة إن كنت يا هذا لبيبا فافهم
لو كنت حرًا من سلالة طاهر ما كنت هتاكا لحرمة مسلم

حفظ الدم

ومن ما يجب على المسلم أن يعامل به المسلم الآخـر حفظ دمه بمعنى أنه لا يؤذيه بما يسفك دمه من ضرب وتعذيب وقتل .

* **وفي الحديث** ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّـاسِ يَوْمَ القِيَامةِ فِي الدِّمَاءِ) .

رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة .

* **وفي الحديث** ، عَنْ مُعاوِيَةَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلّى الله عَلَيْـهِ وَسَلَّم : (كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللّٰهُ أَنْ يَغْفِـرَهُ إِلَّا الرَّجُلَ يَمُوتُ كَافِراً ، أَوِ الرَّجُلَ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُتَعَمِداً) .

رواه النسائي والحاكم وقال · صحيح الاسناد .

ولم ينتـه تحذيـر الرسـول عليه الصـلاة والسلام عن مـا تقـدم ذكـره من الضرب والتعذيب والقتـل فقط بل نهى حتى عن حضـوره ومشاهـدته والاعـانة عليه .

* **وفي الحديث** ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قَالَ :

قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : ـ

(لَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ موقفاً يُقْتَلُ فِيْهِ رَجُلٌ ظُلْماً ، فإِنَّ اللَّعْنَةَ تَنْزِلُ عَلَى كُلِّ مَنَ حَضَرَ حِيْنَ لَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ ، وَلَا يَقِفَنَّ أَحَدُكُمْ مَوْقِفاً يُضْرَبُ فِيْهِ رَجُلٌ ظُلْماً ، فَإِنَّ اللّعنَةَ تَنزلُ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ حِيْنَ لَمْ يَدْفعُوا عَنْهُ) .

رواه الطبراني والبيهقي باسناد حسن .

* **وفي الحديث** ، عن أَبِي هُرَيرةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَسُولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (مَنْ جَرَّدَ[1] ظَهْرَ مُسْلِمٍ بِغَيْرِ حَقٍّ لَقِيَ اللّهَ ، وَهُوَ عَلَيْهِ غَضْبَانُ)

رواه الطبراني في الكبير والاوسط باسناد جيد

(١) أي عراه من ثيابه ليضربه وفعل أو أراد سلبه ثوبه المحتاج اليه .

حفظ المال

من أهم انواع المعاملات بين المسلمين التي وضع لها الشرع الكثير من الاحكام المعاملات المالية الا لأن النفس البشرية مجبولة على حب المال ، قال تعالى : ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَاءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ[1] وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ

سُورَة آل عمْران

وفيما يلي أذكر لك أيها القارىء عدة أنواع من المعاملات نهى الشرع عن التعامل بها وحذر منها : ـ

السرقة :

يجب على المسلم أن لا يأخذ من مال أخيه شيئا ولو صغيرا جدا إلاّ بطيب نفس منه . ومتى ما يأخذ الانسان من مال أخيه شيئا خُلْسَةً أو على حين غفلة منه وكل المال في حرزه (أي الموضع الذي يحفظ فيه) ولم توجد شبهة فهو سارق وعاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

الخداع :

ومثاله أن يصف البائع السلعة للمشتري بغير ما فيها أو يكتم عيب السلعة عنه .

المسومة : الحسان .

* وفي الحديث : ـ أنَّ رَسُولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّمَ مَرَّ عَلى صُبْرةِ طعامٍ فأدخلَ يَدهُ فِيهَا فنالَتْ بللاً . فقالَ : ما هذَا يا صاحبَ الطعامِ ؟

قال : أصابتهُ السَّماءُ يا رسولَ اللّهِ .

قال : (أفلا جعلتَه فوقَ الطعامِ حتّى يراهُ الناسُ !
مَنْ غَشَّنَا فَليسَ منّا)

الرشوة :

ومن أمثلتهـا أن يأخـذ القاضي مبلغـا من المـال من المتهم الـذي ثبتت جريمته شرعا ليحكم له بالبراءة أو يخفف عنه الحكم .

ومن امثلتها أيضا أن يأخذ الموظف في الدولـة مبلغا من المـال من أحد الناس ليسهل له أموره وغير ذلك نسأل الله اللطف من ما نحن فيه اليوم .

* وفي الحديث ، عَنْ عبدِ اللّه بْنِ عمروٍ رَضِيَ اللّهُ عَنهُمَا قالَ : ـ

(لعنَ رَسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وَسلّم الرَّاشِي والمرتشىَ) .

رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث حسن صحيح

الربا :

ومن المعاملات المحـرمة شـرعا التعـامل بـالربـا . قال تعـالى في شأن تحريم الربا : ـ

﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ

أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾(٢٧٥) ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾(٢٧٦) .

سُوَرة البَقَرة

فمن هـذه الآية تعلم أيهـا المسلم أن آكل الـربا قـد فعل منكـرا عظيمـا وجرما كبيرا . ويكفيك أن الله تعالى وصفه بأنه يأتي يوم القيامة قـائما من قبـره مثل الشخص المصروع المصاب بالجنون (المس) .

وقد وضحت الآية الكـريمة أن الله يمحق الـربا أي يـذهب ببركـة المال المكتسب من الربا . وذهاب البركـة قد يكـون بأشيـاء كثيرة فمثـلا قد يمـرض الرابي أو يمرض من يعوله أو يصاب بمصيبة في داره أو ما يملكه . . الـخ من ما يذهب هذا المال الحرام من المرابي وامـا أن بقي في يده فـإنّه يكـون وبالاً عليه يأثم بصرفه في أي وجه من الوجوه .

* **وفي الحديث** ، عن سَمُرَةَ بْنِ جندبٍ رَضِيَ اللّهُ عنه قالَ :

قـال النّبيُّ صلى اللّهُ عليـهِ وسلّم : (رأيتُ الـليلةَ رجـلينِ أتَـيـانِي ، فأخرَجانِي إلى أرضٍ مقدَّسةٍ ، فانـطلقنا حتىَّ أتينـا عَلَى نهرٍ من دمٍ فيـه رجلٌ قائمٌ ، وعلى شطِّ النَّهرِ رجلٌ بين يديهِ حجارةٌ فـأقبلَ الـرجلُ الـذي في النّهرِ ، فَإذا أرادَ أنْ يخرُجَ رمَى الرجلُ بحجرٍ في فِيهِ فردَّهُ حيثُ كانَ فجعـلَ كلَّما جـاءَ ليخرجَ رمَى في فيهِ بحجرٍ فيرجعُ كما كانَ .

فقلتُ : ما هَذا الذي رأيته في النَّهرِ ؟

قال : آكِلُ الرِّبا .)

رواه البخاري

* **وفي الحديث** ، عَنْ جابر بنِ عبدِ اللّهِ رضِيَ اللّهُ عنهمَا قَالَ : ـ

(لَعَنَ رسـولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وَسلّم آكِـلَ الرِّبـا ، ومُؤْكِلَهُ ، وكاتِبَـهُ وَشاهِدَيْهِ ، وقالَ : هُم سواء) .

رواه مسلم

وينقسم الربا إلى نوعين : (أ) ربا الفضل (ب) ربا النسيئة

١ ـ ربا الفضل :

ومعناه الزيادة ومن أمثلته :

من يشتري أوقية واحدة من الذهب بأوقية وثلث من الذهب .
أو من يشتري كيلو من لحم الضأن بثلاثة كيلو من لحم البقر .
أو من يشتري كيلة من الذرة الفتريتة باثنين كيلة من الذرة المايو .
أما إذا اختلفت الاجناس فمثلا كيلة ذرة بثلاثة كيلة من الدخن .
فإن ذلك يجوز إذا كان البيع يدا بيد .

(ب) ربا النسيئة :

ومن أمثلتـه أن يسلف الشخص مبلغ واحد جنيـه لشخص آخر ويشتـرط عليه أن يرجعه بعد شهر جنيه ونصف .

ولتكن على علم أيها المسلم وأيتها المسلمـة بأن كـل سلف جر منفعـة فهو ربا وحرام .

لطيفة :

يـروى عن السلف الصـالـح أن احـدهم كـان إذا جـاء ليتسلم دينـه من المدين يقف بعيدا في الشمس الحارة ويتورع عن الوقوف في ظـل دار المدين وحين يسأل عن فعله هذا يقول :

أخشى أن يكون سلف جر منفعة .

فأين امثال هؤلاء اليوم !!!

(إنّا للّهِ وإنّا اليهِ رَاجِعُون)

خيانة الأمانة :

ومن ما ينبغي على المسلم والمسلمة أن يتبعه في معاملاته المحافظة على الأمانة في حديثه وفي فعله وفي حفظه لأموال الآخرين . فإن كان المسلم شريكا لشخص آخر أو كان موظفا في الدولة أو عند أحد اصحاب الأموال او كان موظفا في شركة . . . الخ فلا يخن الامانة ويجب عليه أن يؤدي ما عليه من عمل ويراقب هذه الاموال مهما كانت قليلة أو كثيرة ومهما كان نوعها ، بضاعة أو مواد بناء أو أدوات كهربائية أو كيميائية أو ادوات نجارة أو نقود . . . الخ

قال الله تعالى موجها ومرشدا ومنبها للمسلمين بحفظ الأمانة : ـ

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا ﴾

سُورَة النِسَاء

وقد حذر الرسول ﷺ من خيانة الأمانة والظلم في احاديث كثيرة منها : ـ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ :

(القتلُ فِي سبيلِ اللّهِ يكفرُ الذّنوبَ كلَّهَا إلا الامانةَ .

قَالَ : يوئتى العبدُ يومَ القيامِة ، وان قُتِلَ في سبيلِ اللّهِ ،

فيُقالُ : أدِّ أمانَتَكَ ،

فيقولُ : أي ربِّ كيفَ ، وقَد ذهَبَتِ الدُّنيَا ،

فيُقالُ : انطِلقوا بهِ إلى الهاوية ، فيُنْطَلَقُ بهِ إلى الهاويةِ ، وتُمثَّلُ لَهُ امانتُهُ كهيئتِها يومَ دُفِعت إليهِ ، فيراهَا فيعرفُها ، فيهوى فِي أَثَرِهَا حتّى يدركَهَا فيحملُهَا عَلى مَنِكبَيْهِ حتّى إذا ظنَّ أنَّهُ خارجٌ قُلَّتُ عَن مَنِكبيهِ ، فهُوَ يَهوِى في أثَرِهَا أبدَ الابدِينَ ، ثمَّ قالَ : الصَّلاةُ أمانةٌ ، والوضوء أمانةٌ ، والوَزنُ أمانةٌ ، والكيلُ أمانةٌ ، واشياء عدَّدهَا ، واشدُّ ذلِكَ الودائِعُ)

رواه احمد والبيهقي موقوفا

* وفي الحديث ، عن عبدِ اللّهِ بن عمرو بن العاص رضيَ اللّهُ عنهُما ، انَّ النبيَّ صلى اللّهُ عليهِ وسلم قالَ : (أربعٌ من كُنَّ فيه كان منافقا خالصا ، ومن كانتْ فيه خصلةٌ منهنَّ كانت فيه خصلةٌ من النفاقِ حتى يدعها : إذا ائتُمِنَ خانَ ، وإذا حدث كذبَ ، وإذا عاهد غدرَ ، وإذا خاصمَ فجرَ[1])

رواه البخاري ومسلم

غصب الارض :

ومن المعاملات المحرمة أن يغصب شخص من آخر جزءا من أرضه للزراعة أو العمارة وقد جاء في ذلك وعيد شديد .

ففي الحديث ، عن عائشةَ رَضِيَ اللّهُ عنهَا ،

أَنَّ رسولَ اللّه صلّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلّم : قَالَ :

(مَن ظَلَمَ قيدَ شِبْرٍ مِنَ الأرضِ طوِّقَهُ مِن سَبْعِ أَرَضِينَ)

رواه البخاري ومسلم

---

(١) إذا غضب فسق وانتقم أشد الانتقام .

والمعنى أن من أخذ جزءاً من الارض من غيره ظلما وعدوانا يكلّفُ يـوم القيامة بنقل ما ظلم منهـا إلى المحشر أي يكـون ذلك كـالطوق في عنقـه ، أو المعنى أن يعاقب آخذ الارض ظلمـا بالخسف إلى سبـع أرضين تضير الارض المغصوبة في عنقه كالطوق .

تجنب السباب

ومن صفات المسلم في معاملاته تجنب السباب واللعن وفحش القول .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبِن مسعودٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : قَـالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم :

(ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ، ولا اللَّعَّانِ ، ولا الفاحِش ولا البَذِيِّ)

رواه الترمذي وقال / حديث حسن

* **وفي الحديث** ، عن أبى الدّرداءِ رضيَ اللّهُ عنهُ قالُ : قالَ رسولُ اللهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلم : ـ

(إنَّ العبـدَ إذا لعَنَ شيئـا صعِـدَتِ اللّعنـةُ إلى السمــاءِ ، فتُغلَقُ أبـوابُ السماءِ دُونَها ، ثُمَّ تهبطُ إلى الارضِ ، فتغلقُ أبـوابُها دونَهَـا ، ثمَّ تأخـذُ يمينا وشمالا ، فإن لم تجـدْ مَسَاغـاٍ رَجعتْ إلى الّذي لُعِنَ ، فـإن كان أهـلا ، والاَّ رجعتْ إلى قائِلَهَا) .

رواه ابو داود

فتجنب السباب ايها المسلم وايتها المسلمة واعلم أن اللعن معنـاه الطرد من رحمة الله تعالى ولا يليق بمسلم أن يطلب من الله أن يطرد غيره من رحمته وقد علمت من الحديث السـابق أن من فعل ذلـك قد تعـود اللعنة عليـه ويبـؤ

بالخسران ، فعوِّد لسانك على الكلام الطيب أيها المسلم واحذر السباب الذي هو من أعظم المنكرات .

* **وفي الحديث** ، عن سَلمةَ بنِ الاكْوعِ رضـي اللّهُ عنهُ قالَ : ـ

(كُنّا إذا رأينا الرجلَ يلعنُ أخاهُ رأينا أنْ قد أتى بابا مِن الكبائِرَ)

رواه الطبراني باسناد جيد

* **وفي الحديث** عن عبداللّهِ بنِ عمروٍ رضيَ اللّهُ عنهُمَا قالَ :

قالَ رسولُ اللّهِ صلى اللهُ عليهِ وسلّم : ـ

(إنّ من اكبرِ الكبائرِ أن يلعنَ الرجلُ والدَيهِ . قيلَ يا رسولَ اللّهِ : وكيف يلعنُ الرجلُ والديهِ ؟ قـالَ : يَسُبُّ أبا الـرَّجلِ فيسُبُّ أبـاهُ ، وَيسُبُّ أمَّه فيسب أمه .

رواه البخاري

قال الشاعر :

أحـب مكـارم الاخـلاق جـهـدي وأكـره أن أعـيـب وأن أعـابـا
وأصفـح عن سبـاب النـاس حلمـا وشر الناس من يهوى السبابا

سب الدين :

ومن أعظم أنواع السباب جرما ما انتشر في عصرنا هذا بين بعض الناس من (سب الدين) والعياذ بالله تعالى . وهنا لتكن على علم أيها المسلم وأيتها المسلمة بأن من (سب الدين) يكون قد كفر وارتـد عن دين الاسلام ويتـرتب على قوله هذا الآتي : ـ

١ ـ لكي يرجع الساب للدين هذا إلى الاسـلام مرة أخـرى لا بدّ لـه أن ينطق بالشهادتين فيقول : ـ

(أشهدُ أنْ لَا إلهَ إلَّا اللّهُ وأشهدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسولُ اللّهِ) .

٢ ـ الساب للدين تحبط جميع أعماله الصالحة التي عملها في حياته من قبل سبه للدين ـ من صلاة وصوم وزكاة وحج وصدقات . . الخ فمثلا إذا حج عدة حجات فإنَّها كلها قد حبطت ولا بد له من الاتيان بحجة الاسلام من جديد .

٣ ـ بعض العلماء يرى أن الساب للدين إذا كان متزوجا فإن زوجته تطلق منه طلقة واحدة بائنة بمجرد سبه للدين لأنه ارتد عن دين الاسلام . فإذا أراد الرجوع لزوجته مرة أخرى فلا بدّ له من عقد جديد يحضر فيه ولي المرأة وشاهدين ويجدد فيه مهر جديد .

٤ ـ الساب للدين إن لم يتب في ظرف ثلاثة أيام ويعود إلى الاسلام فإن حكمه الشرعي هو القتل والدفن مع الكفار ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

تجنب الكذب

الكذب هو الاخبار بغير الواقع ويجب على المسلم شرعا أن يتجنبه في معاملاته ، قال تعالى : ـ

﴿ وَلَا تَقْفُ مَا ليسَ لَكَ بِهِ علمٌ ﴾

سُوَرة الاسَراء

* وفي الحديث ، عن مالكِ أنَّهُ بلغهُ أَنَّ ابْن مسعودٍ قالَ : ـ

(لا يـزالُ العبدُ يكـذبُ ويتحرَّى الكـذبَ ، فَتَنْكُتَ في قلبـهِ نُكتـةً حَتَّى يسودَّ قلبُهُ ، فَيُكتَبَ عندَ اللّهِ من الكاذبينَ) .

رواه مالك في الموطأ .

وهنا أحب أن انبه المسلم والمسلمة إلى أنه لا ينبغي عليهما أن يكذبا وإن كان مزاحا ، وليضع كلاً منهما دائما نصب عينيهما قول الرسول ﷺ : ـ

(لا يؤمنُ العبدُ الإيمانَ كُلَّهُ حتّى يتُركَ الكذبَ في المزاحَةِ والمَراءِ وإن كانَ صادقاً) .

رواه احمد والطبراني .

وقد كان الـرسول ﷺ إذا لاطف أصحـابه لا يقـول إلاَّ حقا وصـدقا فمن أمثلة ذلك ما ورد : ـ

عن الحسن رضي الله عنه قال : (أتت عجوز النبي ﷺ

فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة .

فقال : يا أم فلان أن الجنة لا يدخلها عجوز .

قال : فولت تبكي .

فقال : اخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز أن الله تعالى يقول

(إنا أنشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا أترابا) .

عن انس رضي الله عنه (أن رجلا استحمل رسول الله ﷺ ،

فقال : إني حاملك على ولد ناقة .

فقال : يا رسول الله ما اصنع بولد الناقة .

فقال : وهل تلد الابل إلا النوق)

ومن ما يتألم له المسلم أن بعض الناس يحاول أن يضحك غيره بتعمد الكذب كما نشاهد ذلك في بعض المجتمعات والتمثيليات .

* **وقد جاء في الحديث** ، عَنْ نَهْزِ بْنِ حكيمٍ عن أَبيهِ عَنْ جدِّهِ رَضيَ اللّهُ عَنهُمْ قَالَ : ـ

سمعتُ رسولَ اللّهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلم يقولُ : ـ

(ويلٌ[1] للذي يحدِّثُ بالحديثِ ليضحِكَ بهِ القومَ فيكذِبَ ، ويلٌ لَهُ ، وَيلٌ لَهُ) .

رواه ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي .

فأصدق أيها المسلم وتحرى الصدق حتى تكتب عند الله صديقا ،

---

(١) ويل : واد في جهنم يعذب فيه الكذاب .

واحذر الكذب فإن الكذب قد يترتب عليه مفاسد عظيمة وفتن كبيرة .

* **وفي الحديث** ، قال النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم : -

(رأيتُ الليلةَ رجُلينِ أتيانِي قالا لي : -

الَّذي رأيتَهُ يُشقُّ شِدْقُهُ[1] فكذَّابٌ يَكذبُ الكـذْبةَ فتُحمـلُ عَنْهُ حتَّى تَبلُغَ الآفاقَ ، فيصُنعُ بِهِ هكذا إلى يومِ القيامةِ)

رواه البخاري

قال الشاعر محذرا من الكذب ومن عواقبه وأنه وصمة في جبين الكاذب متى عُرِفَ بها صار بين الناسَ ذليلا وحقيرا : -

إذَا عُـرِفَ الانسان بـالكذبِ لم يـزل ... لـدى الناس كـذّابا ولـو كان صـادقـا

فــإن قـال لم تصـغَ لــه جلســاؤه ... ولم يسمعـوا منـه ولـو كـان نــاطقـا

وقال شاعر آخر موضحا خبث معدن الكذب ومنفرا من الكذب : -

لا يَكـذبُ المـرءُ إلاَّ : من مهــانتـه ... أو فعله السُّــوء : أو قلة مـن الادب

لبعض جيفــةِ كـلبٍ خيـرُ رائـحــةٍ ... من كَـذْبـة المـرء في جِـدٍّ وفي لعِبِ

---

(١) يشق شدقه : المعنى أن الكاذب تقطع شفتيه وتمزق أعضاء الكلام منه تعذيبا له .

الكذب الجائز والمباح والواجب

ثم أعلم أيها المسلم أن هنالك حالات خاصة يجوز فيها الكذب ، أشار اليهـا الامام النـووي رحمـه الله في كتـابـه ريـاض الصـالحين من كـلام سيـد المرسلين ﷺ فقال ما نصه : ـ

(فكْلُّ مقصودٍ محمودٍ يمكنُ تحصيلُهُ بغيرِ الكـذِبِ يحرُمُ الكـذِب فيهِ ، وإن لم يمكن تحصيله الا بـالكذب جـاز الكذب . ثم أن كـان تحصيل ذلـك المقصود مباحا كان الكذب مباحا ، وإن كان واجبا كان الكذب واجبا .

فـإذا اختفى مسلم من ظالم يـريد قتله أو أخـذ مالـه وأخفى مالـه وسُئِلَ انسان عنه وجب الكذبُ بإخفائه ، وكذا لو كان عنده وديعة وأراد ظالم أخـذها وجب الكذب باخفائها .

والأحوط في هذا كله أن يُوَرِّيَ . ومعنى (التورية) : ـ

أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة اليـه ، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ وبالنسبة إلى ما يفهُمهُ المخاطبُ .

ولو ترك التورية وأطلق عبارَة الكذب فليس بحرام في هذا الحال .

واستَدَلَّ العلماءُ بجوازِ الكذب في هـذا المجال بحـديث أم كلثوم رضي الله عنها أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول : ـ

(لَيْسَ الكذَّابُ الذي يُصلحُ بيْنَ الناسِ فَيَنمِي خيراً أو يقول خيرا) .

رواه البخاري ومسلم .

زاد مسلم في رواية : -

(قالتْ أُمُّ كُلثُومٍ ولم أسمعهُ يُرَخِّصُ في شيء مِمَّا يقولُ النـاسُ إلاَّ في ثلاثٍ تَعْنِي الحربَ ، والإصلاحَ بينَ الناسِ ، وحَدِيثَ الرَّجُـل امرأتَـهُ وحديثَ المرأةِ زَوْجَهَا) .

تجنب الغيبة

ومن ما يجب على المسلم والمسلمة في معـاملاتـه مع غيـره أن يتجنب اساءته ليس فقط في حضوره ووجوده معه بل ايضا في غيبته .

والغيبة معناها : ذكرك أخاك بما يكره .

قال تعالى منفرا من الغيبة ومشبها المغتاب لغيره بأكل لحمه ميتا :

﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾

سُوَرة الحُجَراتْ

* **وفي الحديث** ، عَنْ أنسٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُ قالَ :

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : -

(لمّا عُرِجَ بي مررتُ بقومٍ لهمُ أظفارٌمِنْ نُحاسٍ يخمشُونَ وجُوهَهُم وصُدُورَهُمْ

فقلتُ : من هؤلاءِ يا جبريلُ ؟

قال : هؤلاءِ الذين يأكلونَ لُحومَ الناسِ ويقعونَ في أعراضِهِمْ !)

رواه ابو داود

وإذا كنت أيها المسلم في مجلس واغتاب احد الناس شخصـا آخر فمـا عليك إلا أن تفعل واحدة من ما يأتي : -

أولا : أن ترد على المغتاب ما قاله من سوء وتذكر ما تعرفه من خير عن الشخص المذكور بالسوء ولك من الله الاجر والثواب الكثير .

* **ففي الحديث** : عن ابي الدرداء رضي اللّه عنهُ عن النبِّي صلّى اللهُ عليهِ وسلّم قَالَ : ـ

(من ردَّ عن عرضِ أخيهِ ردّ اللّهُ عن وجههِ النارَ يومَ القيامةِ)

رواه الترمذي وقال : حديث حسن .

ثانيا : أن تفارق هذا المجلس إن أمكنك ذلك ولم تستطع الرد على المغتاب .

تنبيه : ـ

من اغتاب غيره فليطلب منه العفو ثم يجتهد في الدعاء والاستغفار له ، والتصدق عنه ويطلب من الله العفو .

الغيبة المباحة

وهنا أحب أن أنبه المسلم والمسلمة إلى أن هنالك حالات تباح فيها الغيبة ولاهميتها فاني أذكرها لك أيها القارىء بنصها من كتاب (رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين) للامام النووي رحمه الله . ولي منك رجاء وهو أن تقرأ هذه الحالات بتدبر وفهم صحيح لئلا تقع في أثم أو حرج . والله المسئول أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه ـ آمين .

والنص هو : ـ

(اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول اليه إلا بها وهو بستة أسباب : ـ

الاول : التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطات والقاضي وغيرهما ممن له ولاية أو قدرة على انصافه من ظالمه فيقول : ظلمني فلان بكذا .

الثاني : الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصي إلى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر : ـ فلان يعمل كذا فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر فإن لم يقصد ذلك كان حراما .

الثالث : الاستفتاء ـ فيقول للمفتي ظلمني أبي أو أخي أو زوجي أو فلان بكذا فهل له ذلك . وما طريقي في الخلاص منه وتحصيل حقي ودفع الظلم ونحو ذلك فهذا جائز للحاجة ولكن الاحوط والافضل أن يقول : ـ

ما تقول في رجل أو شخص أو زوج كان من أمره كذا ؟

فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين ومع ذلك فالتعيين جائز .

الرابع : تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم ، وذلك من وجوه :

(أ) منها حرج المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز باجماع المسلمين بل واجب للحاجة .

(ب) ومنها المشاورة في مصاهرة انسان أو مشاركته أو ايداعه أو معاملته أو غير ذلك أو مجاورته ، ويجب على المشاوَرِ أن لا يخفيَ حاله ، بل يذكر المساوي التي فيه بنية النصيحة .

(ج) ومنها اذا رأى متفقها يتردد إلى مبتدع أو فاسق يأخذ عنه العلم وخاف أن يتضرر المتفقهُ بذلك ، فعليه نصيحته ببيان حاله ، بشرط أن يقصد النصيحة .

(د) ومنها أن يكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها : إما بأن لا يكون

صالحا لها ، وأما بأن يكون فاسقا ، أو مغفلا ، ونحو ذلك فيجب ذكر ذلك لمن له عليه ولاية عامة ليزيله ويولي من يصلح ـ ولا يغتر به ، أو أن يسعى في أن يحثه على الاستقامة .

الخامس : أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس واخذ المكس ، وجباية الاموال ظلما ، وتولي الامور الباطلة ـ فيجوز ذكره بما يجاهر به ، ويحرم ذكره بغيره من العيوب .

السادس : التعريف إذا كان الانسان معروفا بلقب ، كالأعمش والأعرج والاصمّ والاعمى والاحْوَلِ وغيرهم جاز تعريفهم بذلك ويحرم اطلاقه (أي اللقب) على جهة التنقيص ، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى .

تجنب النميمة

ومن حسن معاملة المسلم لغيره من المسلمين أن لا يكـون نمامـا يسعى للافساد بينهم فالنمام يذهب إِلَى أُحدِ النَّاسِ ويقول لـه : فلان قـال فيك كـذا وكذا من سوء القول ثم يذهب إلى الآخر ويقول له : فلان قال فيك كـذا وكذا من سوء القول . فإذا التقى هذان الشخصان ثارت بينهما نار العدوة والبغضاء بسبب كلام النمام . قال تعالى موضحا خبث أحد الكفار وصفاته الذميمة : ـ

﴿هَمَّازٍ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ﴾

سُورة القَلمْ

* وفي الحديث ، عن ابْنِ عباسٍ رضيَ اللّهُ عَنْهُمَا ،

أنَّ رَسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم : مَرَّ بِقبرَينِ فَقَالَ :

(إِنَّهُمَا يُعذَّبانِ ، وما يعذَّبانِ في كبيرٍ ! بلى إنَّهُ كَبيرٌ : أمّا احَدُهُمَا فكانَ يمشي بالنَّميمةِ ، وامّا الآخَرُ فكان لا يستترُ مِنْ بولهِ)

رواه البخاري ومسلم

وعن حذيفة رضيَ اللّهُ عنه قالَ : ـ

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : (لاَ يَدْخُلُ الجنَّةَ نَمَّام)

رواه البخاري ومسلم

---

(١) هماز : يعيب غيره ويغتابه وُيذكره بالسوء .

علمت أيها المسلم من ما تقدم ذكره أن المسلم لا يكون نماما بل يكون مصلحا وداعية خير ، فمتى ما رأى بين الناس شحناء أو بغضاء سعى في ازالتها .

قال الله تعالى : ـ

(لَا خَيْرَ في كثيرٍ من نَجَواهُم إلاَّ مَنْ أَمرَ بِصدَقَةٍ أو معروفٍ أو اصلاحٍ بين النَّاسِ)

سورة النساء آية ١١٤

* وفي الحديث ، عن ابي هريرة رضيَ الله عنهُ قَالَ :

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : ـ

(كُلُّ سُلامى من الناسِ عليهِ صدقةٌ كلَّ يوم تطلُعُ فيه الشَّمسُ ، تعدِلُ بينَ الاثنين صدقةٌ ، وتُعِينُ الرَّجلَ في دابَّتهِ فتحملُهُ عليها أو ترفعُ له عليهَا متاعهُ صدقةٌ ، والكلمةُ الطيبةُ صدقةٌ ، وبكل خطوة تمشيهَا إلى الصَّلاة صدقةٌ ، وتميطُ الأذى عن الطريق صدقةٌ)

رواه البخاري ومسلم .

تجنب الحسد

ومن ما يجب على المسلم والمسلمة أن يتجنبه في معاملاته الحسد ومعنى الحسد هو : تمنى زوال نعمة الغير سواء كانت النعمة في الدين أو الدنيا . قال الله تعالى : ـ

﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآءاتهٰم ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ ﴾

سُوَرة النِساءُ

ومن علامة الحاسد أنه يفرح ويشعر براحة نفسية إذا زالت النعمة من الانسان الذي يحسُدهُ . فمثلا إذا كان يحسد انسانا في صحته فإنه يفرح إذا مرض . وإذا كان يحسد انسانا في ماله فإنه يفرح إذا ضاع ماله أو سرق أو اصابه حريق . وإذا كان يحسد تاجرا في تجارته فإنه يفرح إذا خسرت تجارته ولم يكسب . وإذا كان يحسد انسانا في تقواه ودينه وطاعته فإنه يفرح إذا ارتكب هذا الانسان معصية من المعاصي التي لا ترضى الله ولا رسوله عليه الصلاة والسلام . . . وهكذا .

واخبث انواع الحسد هو أن لا يكتفي الحاسد بما في صدره من تمنى زوال نعمة الغير على البعد بل يسعى في تحقيق حسده بالفعل وذلك بفعل بعض ما يؤذي المحسود من قول او عمل . فمثلا إذا حسد انسانا في ثوبه فإنه يسعى إلى اتلاف هذا الثوب بحرقه او وضع مسمار لخرقه . . وهكذا .

وهأنذا أسوق إلى الحاسد بنوعية الحديث النبوي التالي الذي يوضح للحاسد نتيجة حسده .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

أنَّ النبي صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم قالَ :

(إيَّاكُم والحسَدَ ، فإنَّ الحَسَدَ يأكُلُ الحَسَنَاتِ كَما تأكُلُ النارُ الحَطَبَ أو قالَ العُشبَ) .

رواه ابو داود .

وهنا اود واحب من كل مسلم ومسلمة أن يفتش عن خصلة الحسد في نفسه فإن كان خاليا منها فهذا هو المقصود والحمد لله وإن كان يمتلك منها شيئا فليسارع بعلاجها قبل فوات الاوان ، وهاك لعلاجها الدواء الأتي : ـ

اولا : أن يعتقد المسلم أو المسلمة الاعتقاد الجازم الذي لا يتطرق اليه أدنى شك بأن هذا الكون كله مملوك لله وهو يتصرف فيه كيف يشاء . فيجعل هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا عقيما وهذا طويلا وهذا صحيحا وهذا عالما . . . الخ . فإن المسلم حين يعتقد هذا يعرف أنه ليس له من الأمر شيء فيرضى ويسلم الأمر لله .

ثانيا : أن يجتهد المسلم او المسلمة في الدعاء الصالح لمن عنده النعمة أن يحفظها الله عليه ويزيده فيها . ثم إن كان للمسلم أو المسلمة رغبة في هذه النعمة التي عند غيره وليست عنده فليلجأ ايضا إلى الدعاء وسؤال الله أن يعطيه مثله لأن الله هو العاطي وبيده مقاليد السموات والارض ولا يعجز عن أن يعطيه مثل ما أعطى صاحب النعمة التي يرغب فيها .

قال الشعر في شأن الحسد : ـ

أيا حاسدا لي على نعمتي أتدري على من أسأت الأدب

أســأتَ عــلى الله فـي حُــكــمــهِ لأنّــك لـم تَــرضَ لـي مَـا وهــبْ
فــأخــزاكَ رَبِّــي بــأن زادنــي وسَــدَّ عــليــكَ وجُــوه الـطَّلبْ

وقال شاعر آخر :

أصْــبِــرْ عَـلَى كـيـد الـحـســود فَــإنَّ صَــبْـرك قــاتلــه
كــالــنّــار تــأكــلُ نــفــســهــا إن لــم تــجـدْ مـا تـأكـله

وقال شاعر آخر :

دَعِ الحسُـودَ ومـا يلقـاهُ من كمــدٍ يكفيــك منــه لهيب النــار في كبـده
إن لُمتَ ذا حَســد نَفَّست كُــربتَــه وانْ سَـكتَّ فـقــد عَــذَّبتــه بِيــدِه

تجنب الظن

وينبغي للمسلم والمسلمة في معاملاته مع الغير أن يحسن الظن بهم والله يقول : -

﴿ يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِنَ ٱلظَّنِ إنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ﴾

سورة الحجرات آية ١٢

* وفي الحديث ، عن ابي هريرة رضي الله عنه ،

أنّ رسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم قالَ :

(إِيَّاكُمْ والظَّنَّ فإنَّ الظَّنَّ أكذَبُ الحَدِيثِ)

رواه البخاري ومسلم

وحسن الظن يكون في حالات كثيرة فمثلا الشريك عليه أن يحسن الظن بشريكه ، والصديق عليه أن يحسن الظن بصديقه ، والزوج عليه أن يحسن الظن بزوجته . . . الخ . واود أن انبه هنا إلى أن سوء الظن لا يأتي في الغالب الا من الانسان الذي خبث باطنه وظاهره وتدنس بالمعاصي . إذاً فليراجع كل واحد منا نفسه لأنه أدرى بها .

ومتى ما أصاب أحدنا سوء ظن بأحد المسلمين في لحظة من اللحظات فإنه ينبغي عليه أن يصرفه فورا بظن حسن ،

مثـال : إذا رأيت امرأة تكلم شخصـا ما فـلا تظن بـه السوء بـل ظن بـه الخيـر وقل لنفسـك ربما تكـون هذه المـرأة أخت لهـذا الشخص أو زوجـة او احدى محارمه . وهكذا .

تنبيهات هامة

١ ـ الظن الذي يأثم منه الانسان اثما عظيما هو الظن الذي يحققه الظان أي يعتبره شيئا محققا ثابتا من غير دليـل قاطـع ثم يبنى على ظن السوء الـذي حققه هذا معـاملاتـه مع الغيـر ، ألا فليحذر المسلم والمسلمة من مثـل هذا وليكن طيب النفس يظن الخير بالمسلمين .

٢ ـ ليس من حسن الظن شرعا أن يترك المسلم زوجته او بنته تخرج مع اصدقائه او مع الخـاطب (من غير عقـد) إلى السينما والمنتـزهات وغيـرها . ومتى ما فعل المسلم ذلك فليعلم بأنه مخطىء وتجب عليه التوبة لأن مثل هذا الشخص يسمى في الشرع (الديوث) أي الذي يقر الخبث في أهله .

* **وفي الحـديث** ، روى النسائي أن رسـول اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم قَالَ : (ثلاثة حرم الله عليهم الجنـة ـ مدمن الخمـر والعاق لـوالديـه والديـوث الذي يقر الخبث في أهله) .

تجنب التجسس

ومن حسن معـاملة المسلم للمسلم أن يتجنب التجسس عليـه وتتبـع عوراته ومعرفة عيوبه ، قال الله تعالى في سورة الحجرات : - ﴿ وَلَا تَجَسَّسُواْ ﴾

*وفي الحديث ، عَنْ مُعاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : -

سمعتُ رسـولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم يَقُـولُ : (إنَّـكَ إنْ اتبَّعْتَ عَوَراتَ المسلمينَ أفسدتَهُمْ أَوْ كِدْتَ أَنْ تفسدَهُمْ)

رواه ابو داود باسناد صحيح

فمن هـذا الحديث تعلم أيهـا المسلم وايتها المسلمـة أن تتبـع عـورات الغير تترتب عليـه مفاسـد عظيمـة وإنَّه لا يـوجد انسـان بشر معصـوم عن فعل الاخـطاء إلا الأنبياء عليهم الصـلاة والسلام . وإذاً مـا دام الأمر كـذلـك فكـل واحـد منا لـه عيـوب ولـه أخـطاء ومسـاوىء فينبغي علينـا أن لا نتجسس على الغيـر . وإن حصل أن رأينـا عيبا عنـد الغير من غيـر تجسس فلنستـره لأن الله ستير يُحِبُ الستر . وإننا متى تجسسنا على الغْير ربما كشف الله عيـوبنا للغيـر وفضحنـا في عُقْرِ دارنـا نسأل الله أن يستـرنا جميعـا بستره الجميـل في الدنيـا والآخرة .

قال الشاعر : -

وعينـك إن أبـدت إليـكَ مَسَـاويـاً ... من النّـاس قُل يـا عينُ للنّـاس أعينُ

وعـاشـر بـمعـروف وكـنْ مُتَـودِّداً ... ولا تَـلقَ إلا بـالّـتي هـي أحـسـنُ

قول المثل : ـ

(يا حافر حفرة السوء وسع مجاريها لا بد أنك في يوم تقع فيها)

فما عليك أيها المسلم إلا أن تكون داعية للخير وناشرا له وإن رأيت من أخيك تقصيراً فاستره وعظه بلطف ولين وأدب إن كان يقبل النصح إن كان المقصر أحمق وإن وعظته ازداد اثما أو ربما كفر وارتد عن الاسلام (بسب الدين) مثلا فاتركه لأنك إن تكلمت معه ستنقله من معصية فرعية إلى ما هو أكبر منها ، ولكن مع ذلك ادع الله سبحانه وتعالى له بالهداية فإن الهادي هو الله .

الشاعر في شأن الاحق : ـ

لِكُلٍّ داءٍ دَواءٌ يُستَطَبُّ بِهِ ... إلَّا الحماقة أعيتْ مَنْ يُداويهَا

وقال آخر : ـ

لَا تَيْأَسنَّ مِن اللّبيب وإنْ جَفَا ... واقطَعْ حِبالَك من حِبال الأَحمقِ

فَعَداوةٌ من عاقِلٍ مُتَجمِّلٍ ... أولى واسلمُ من صَداقةِ أَخرقِ

وختاما عليك أيها المسلم وايتها المسلمة بستر عيوب غيرك وكتمها وعدم التحدث بها ونشرها بين الناس وكن على علم بأنك إن فعلت ذلك فقد عرضت نفسك لستر الله وحفظه .

* **وفي الحديث** ، عَنْ ابنِ عمر رَضيَ اللّهُ عَنْهُمَا ،

أنَّ رسَولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : ـ

(المُسْلم أخو المسلم لا يَظْلمه ولا يُسْلِمُهُ . مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كانَ اللّهُ في حاجتهِ ، ومن فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُربةً فَرَّجَ اللّه عَنْهُ بها كُربَة من كُرَب يَوْمِ القيامة ، وَمَنْ سَتَرَ مسلماً سترهُ اللّهُ يومَ القيامة)

رواه البخاري ومسلم .

الجزء الثاني

المعاملات الخاصة

معاملة الولد لوالديه

اعلم أيها المسلم وأيتها المسلمة أن الله تعالى أوجب علينا أن نعامل الوالدين معاملة تختلف تماما عن معاملتنا لاي شخص غيرهما .

قال الله تعالى : -

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلا إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْكِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍ وَلَا تَنْهَرهُمَا وَقُلّ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً﴾

سُورَة الاسراءِ

فالولد ذكرا كان أو انثى يجب عليه أن يتكلم مع والديه بلطف وأدب وحنان ، كما ويجب عليه أن يتجنب كل كلمة فيها تضجر أو زجر من ما قد يحدث من والديه من كلام أو فعل لا يوافق هواه ولا يعجبه . فينادي الولد والده بقوله (يا أبي) وينادي والدته بقوله (يا أمي) ويجتهد في فعل كل ما يسرهما ويدخل عليهما الفرح ، وإن علم الابن بأن والديه في حاجة إلى قول ينفعهما في أمر دينهما أو دنياهما فليقل لهما ذلك القول بلطف ولين ويعلمهما . وقد ذكر الشيخ النفراوي في شرحه على رسالة ابن ابي زيد المسمى (الفواكه الدواني) جملة لطيفة عن ما يجب على الولد نحو والديه فقال ما نصه : -

(ومن الفـرائض العينية على كـل مكلف (بر الـوالـدين) أي الاحسـان اليهما (ولو كانا فاسقين) بغير الشرك بل (وإن كانا مشركين) للآيـات الدالـة على العموم والحقوق لا تسقط بـالفسق ولا بالمخـالفة في الـدين فيجب على الولد المسلم أن يوصل أبـاه الكافـر إلى كنيسته إن طلب منـه ذلك وعجـز عن الـوصول بنفسـه لنحو عمى ـ كمـا يجب عليه أن يـدفـع لهمـا مـا ينفقـانـه في أعيادهما لا ما يصرفـانه في نحـو الكنيسة او يـدفعانـه للقسيس ـ وليعاشـرهما بالمعروف) أي بكل ما عـرف من الشرع جـوازه فيطيعهمـا في فعل جميـع ما يأمرانه به من واجب أو مندوب وفي ترك ما لا ضرر عليه في تركه (ولا يطعهما في) ما يأمرانه به من فعل (معصية) ـ (كما قال الله تعالى) :

﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾

وكما قال لمخلوق في معصية الخالق .

والحـاصل أنـه يجب برهمـا بالقـول ـ والفعـل ـ بـالبـاطن والـظاهـر ولا يجـاذبهما في المشي فضـلا عن التقدم عليهمـا الا لضرورة نحـو ظلام . وإذا دخـل عليهما لا يجلس إلا بـإذنهما وإذا قعـد لا يقوم إلا بـاذنهما ولا يستقبـح نحوهما نحو البول عند كبرهما أو مرضهما لما في ذلك من أذيتهما) أ هـ .

ولما كان الابن مجبولا على الجفاء نحو الديه والوالد مجبولا على محبة الابن فـإنَّ المتدبـر لكتاب الله يجـد أن الله تعالى يـوصي الـولـد ببـر والـديـه ومعاملتهما المعاملة الحسنة الكريمة ولكنه لا يوصي الوالد بذلك .

قال تعالى : ـ

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ﴾

سُورَة العنكبوتِ

وفي السنة النبوية المطهرة نجد أن الرسول ﷺ اشـار في أحاديثَ كثيـرة إلى وجـوب بر الـوالدين وفضله ونتـائجه التي تعـود على الابن بالخيـر الكثيـر والاجر الجزيل والسعادة في الدنيا والآخرة فيا ليت لـو تدبـر كل عـاق لوالـديه هذه الاحاديث وتاب من فعله وبر والديه .

* ففي الحديث ، عنْ أنسٍ بنِ مالكٍ رضيَ اللّهُ عنهمَا قالَ :

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : ـ (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرِهِ ويُزَادَ فِي رِزقِهِ فَليبرَّ والدَيْهِ وليَصِلَ رَحِمهُ)

رواه احمد

* وفي الحديث ، عنْ عَبْدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ رضيَ اللّهُ عنْهُ قالَ : ـ

سألتُ رسولَ اللّهُ عليهِ وسلّم : أيُّ العَمَلِ أحبُّ إلى اللّهِ ؟

قالَ : الصَّلاةُ على وقتِها .

قلتُ : ثُمَّ أيٌّ ؟ قالَ : بِرُّ الوالدينِ .

قلتُ : ثُمَّ أيٌّ قالَ : الجهادُ فِي سبيلِ اللّهِ)

رواه البخاري ومسلم

* وفي الحديث ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضيَ اللّهُ عنهُمَا قالَ : قـالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم :

(بِرُّوا آباءَكُمْ تَبَرَّكُمْ أبناءُكُمْ ، وَعِفُّوا تَعِفَّ نِسَاؤُكُمْ)

رواه الطبراني باسناد حسن .

بر الأم

فرض الله علينا بر الوالدين عامة ولكنه أشار إلى بر الام خاصة وما ذلك إلا لأنها تلاقي ما تلاقي في سبيل أنها من آلام الحمل والولادة والرضاع والنظافة والتربية . . . الخ .

قال الله تعالى : -

﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِي عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾

سُورة لقمان

* **وفي الحديث** ، عن ابي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ : جاءَ رجلٌ إلى رَسُولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم فقالَ : يا رسولَ اللّهِ من أَحَقُّ النّاسِ بُحسْنِ صحابَتِي ؟

قالَ : أمُّكَ ، قال ثُمَّ مَنْ ؟ قال : أمُّكَ قَالَ ثُمَّ مَنْ ؟ قالَ : أمُّكَ قالَ : ثُمَّ مَنْ ؟ قَالَ : أبُوكَ)

رواه البخاري ومسلم .

وجاء في كتاب (الكبائر) : (رأى ابن عمر رضي الله عنهما رجلا قد حمل أمه على رقبته وهو يطوف بها حول الكعبة ،

---

(١) وهنا على وهن : أي شدة على شدة (وفصاله) أي فطامه في عامين .

فقال : يا ابن عمر أتراني جازيتها ؟

قال : ولا بطلقة واحدة من طلقاتها ولكن قد أحسنت ، والله يثيبك على القليل كثيرا) أ هـ .

قال الشاعر في فضل الام : ـ

لأمك حق لو علمت كثير ... كثيرك يا هذا لديه يسير

فكم ليلة باتت بثقلك تشتكي ... لها من جواها أنة وزفير

وفي الوضع لو تدري عليها مشـ ... قة فمن غصص منها الفؤاد يطير

وكم غسلت عنك الأذى بيمينها ... وما حجرها الا لديك سرير

وتفديك مما تشتكيه بنفسها ... ومن ثديها شِرب لديك نمير

وكم مرة جاعت وأعطتك قوتها ... حنانا واشفاقا وأنت صغير

فآها لذي عقل ويتبع الهوى ... وآها لأعمى القلب وهو بصير

فدونك فارغب في عميم دعائها ... فأنت لما تدعو اليه فقير

بر الوالدين بعد مماتهما

ولا يظن المسلم أو المسلمة أن بر والديه ينتهي بحياتهما بل هو يمتد بعد موتهما وذلك بالدعاء لهما والتصدق عنهما ،

* **وفي الحديث** ، عَنْ عائِشَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَما أنَّ رجلاً قالَ للنَّبيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وسَلَم : إنَّ أُمِّي افْتُلِتَتْ نَفْسُهَا[1] وأَرَاهَا لو تكلمت تصدَّقَتْ ، فَهَل لهَا مِنْ أجرٍ إنْ تصدَّقتُ عَنْهَا ؟

قَالَ : نَعَمْ)

رواه البخاري ومسلم .

* **وفي الحديث** ، عنْ أبي هريرةَ رَضِيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسلّم قَالَ : ـ (إذَا ماتَ الإنسانُ انقطعَ عَملُهُ إلاَّ مِن ثلاثٍ : صدقةٍ جاريةً ، أو علمٍ ينتفَعُ بهِ ، أو ولدٍ صالحٍ يدعُو لَهُ)

رواه مسلم .

وبر الوالدين بعد الممات يكون ايضا ببر ومواصلة اصدقائهم وذلك بتفقد أحوالهم واكرامهم والاهداء اليهم .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبي أُسيدٍ مالكِ بْنِ ربيعةَ السّاعِديِّ رَضِيَ اللّهُ عنهُ قالَ :

---

(١) افتلتت نفسها : أي ماتت .

بينا نحنُ جلوسٌ عندَ رسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم إذ جاءَ رجلٌ منْ بني سلمةَ ، فقالَ : يا رسولَ اللهِ هلْ بقيَ من برِّ أبويَّ شيءٌ أبَرُّهُمَا بهِ بعدَ موتهما ؟ قَالَ : نَعَمْ الصّلاةُ عليهمَا[1] والاستغفارُ لهمَا ، وإنفاذُ عهدِهِمَا من بعدِهمَا ، وصِلةُ الرّحِمِ الّتي لا تُوصَلُ إلاَّ بِهِمَا ، واكرامُ صديقِهِمَا)

رواه ابو داود وابن ماجة وابن حبان في صحيحه .

وزاد في آخره : قال الرجل : ما أكثَر هذا يا رسولَ اللّهِ وأطيبَهُ .

قالَ : فاعمل بِهِ .

* وفي الحديث ، عن أبي بردةَ قالَ : قدمتُ المدَينةَ فأتاني عبدُ اللّهِ بنُ عُمَرَ فقال : أتدري لِمَ أتيتُكَ ؟

قَال : قلتُ لَا .

قالَ : سمعتُ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم يَقولُ : -

(من أحبَّ أن يصِلَ أباهُ في قبرهِ فليصِل اخوان أبيهِ بعدَهُ ، وانَّهُ كانَ بينَ أبي عُمَرَ وبينَ أبيكَ إخاءٌ وَوُدٌّ فأحببتُ أن أصِلَ ذاكَ)

رواه ابن حبان في صحيحه .

---

(١) الصلاة عليهما ٠ الدعاء لهما بالنعيم والقبول .
انفاذ عهدهما : العمل بوصيتهما .

عقوق الوالدين

وليحذر كل الحذر الابن والبنت المسلمان من عقوق والديهما وعدم طاعتهما والعمل بما يسخطهما لأن في ذلك غضب الله سبحانه وتعالى والخسارة في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقد جاء في الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال :

(ألا أُنبئكم باكبر الكبائر : الاشراك بالله وعقوق الوالدين) .

* وفي الحديث أيضا ، قَالَ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (كُلُّ الذنوبِ يؤخرُ اللّهُ مِنْهَا ما شاءَ إلى يومِ القيامةِ إلاّ عقوق الوالدين فإنه يعجل لصاحبه) يعني العقوبة قبل يوم القيامة .

رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد

ومن عقوق الوالدين شتمهما وسبُّهُمَا بطريق غير مباشر وهذا يفهم من قول الرسول ﷺ في الحديث الآتي : ـ

عن عبدِ اللّهِ بْنِ عمروٍ رضيَ اللّهُ عَنهُمَا قالَ : ـ

قالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم : (إنَّ منْ اكبَرِ الكبائِرِ أنْ يَلعَنَ الرَّجلُ والديهِ . قِيلَ يا رسولَ اللّهِ : وكيفَ يلعنُ الرجلُ والديهِ ؟ قالَ : يَسُبُّ أبا الرجُلِ فيسُبُّ أباهُ ، ويسُبُّ أُمَّهُ فيسُبُّ أُمَّهُ)

رواه البخاري .

ومن العقوق أن ينتسب الولد إلى غير أبيه ويتبرأ منه وهو يعلم .

* ففي الحديث ، عَنْ سعدِ بْنِ أبي وقَّاصٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللّهِ صَلَّى اللّهُ عليهِ وسلّم قالَ : (مَنْ ادَّعَى إلى غيرِ أبيهِ ، وهو يعلمُ أنَّهُ غيرَ أبيهِ فالجنَّةُ عليهِ حرامٌ) .

رواه البخاري ومسلم وابو داود وابن ماجة .

واليك تساق أيها المسلم وأيتها المسلمة القصة التالية التي توضح لك عاقبة عقوق الوالدين الوخيمة . وقد ذكر هذه القصة الامام الذهبي في كتابه (الكبائر) ونصها : -

(حكى أنه كان في زمن النبي ﷺ شاب يسمى عَلْقَمة وكان كثير الاجتهاد في طاعة الله في الصلاة والصوم والصدقة ، فمرض واشتد مرضه ، فأرسلت امرأته إلى رسول الله ﷺ : إن زوجي في الترع ، فأردت أن اعلمك يا رسول الله بحاله . فأرسل النبي ﷺ عمارا وصهيبا وبلالا ، وقال : أمضوا اليه ولقنوه الشهادة .

فمضوا اليه ودخلوا عليه فوجدوه في النزع ، فجعلوا يلقنونه (لا إلهَ إلَّا اللّهُ ولسانه لا ينطق بها ، فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ يخبرونه أنه لا ينطق لسانه بالشهادة .

فقال النبي ﷺ : هل من أبويه احد حي ؟

قيل : يا رسول الله أم كبيرة السن ، فأرسل إليها رسول الله ﷺ ، وقال للرسول : قل لها أن قدرت على المسير إلى رسول الله ﷺ والا فقري في المنزل حتى يأتيك .

قال : فجاء اليها الرسول فأخبرها بقول رسول الله ﷺ .

فقالت : نفسي لنفسه فداء ، أنا احق باتيانه ،

فتوكأت وقامت على عصا واتت رسول الله ﷺ فسلمت فرد عليها السلام ،

وقال لها : يا ام علقمة اصدقيني وإن كذبتي جاء الوحي من الله تعالى .

كيف كان حال ولدك علقمة ؟

قالت : يا رسول الله كثير الصلاة ، كثير الصيام ، كثير الصدقة .

قال رسول الله ﷺ : فما حالك ؟

قالت : يا رسول الله أنا عليه ساخطة .

قال : ولم ؟

قالت : يا رسول الله كان يؤثر على زوجته ويعصيني .

فقال رسول الله ﷺ : إن سخط ام علقمة حجب لسان علقمة عن الشهادة .

ثم قال : يا بلال انطلق وأجمع حطبا كثيرا .

قالت : يا رسول الله وما تصنع ؟

قال : أحرقه بالنار بين يديك .

قالت : يا رسول الله ولدي لا يحتمل قلبي أن تحرقه بالنار بين يدي .

قال : يا أم علقمة الله أشد وأبقى ، فإن سرك أن يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع علقمة بصلاته ولا بصيامه ولا بصدقته ما دمت عليه ساخطة .

فقالت : يا رسول الله إني اشهد الله تعالى وملائكته ومن حضرني من المسلمين إني قد رضيت عن ولدي علقمة .

فقال رسول الله ﷺ :

انطلق يا بلال اليه وانظر هل يستطيع أن يقول (لا إله إلاَّ اللّه أم لا ؟ فلعل أم علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياء مني .

فانطلق فسمع علقمة من داخل الدار يقول : (لا إله إلاّ اللّه) ،

فدخل بلال فقال : يا هؤلاء إن سخط ام علقمة حجب لسانه عن الشهادة وإن رضاها أطلق لسانه .

ثم مات علقمة من يومه فحضره رسول الله ﷺ فأمر بغسله وكفنه ثم صلى عليه وحضر دفنه ، ثم قام على شفير قبره ، وقال : ـ

يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على أمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفا[1] ولا عدلا إلا أن يتوب إلى الله عز وجل ويحسن اليها ويطلب رضاها ، فرضي الله في رضاها وسخط الله في سخطها) ا هـ .

---

(١) فرضا ولا نافلة .

معاملة الوالدين للولد

من نعم الله علينا أن قذف في قلوب الـوالدين محبـة جبلية لـولدهمـا ، لذلك لم يوصي الله في القرآن الوالدين ولكنه أوصى الولد بوالديه . فالوالدين بطبيعتهما يحبان الخير لولدهما ويسعيان في معاملته أحسن معاملة منذ ظهـوره في الدنيا ، ولكن مـع هذه المحبـة الطبيعيـة ينبغي للأب والأم أن يكـونا على علم بـأن هذا الابن او البنت وديعـة وأمانـة أودعهـا الله لهمـا وائتمنهمـا عليهـا فيجب عليهما المحافظة عليها وتوجيهها التـوجيه الشـرعي الصحيح حتى تنشأ على أكـرم الصفات وأجملهـا مؤمنة بـربها ومتـأدبة بـآداب الشـرع الاسـلامي الجميلة .

* **وفي الحديث** ، عَنْ الحَسَنِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، عَنْ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم قَالَ (إنَّ اللّهَ سـائِلٌ كُـلَّ راعٍ استَرَعـاهُ حفِظ أم ضيّعَ حتّى يَسـأَلَ الرجُلَ عَنْ أهلِ بيتِهِ)

رواه ابن حبان في صحيحه .

الاسم الحسن :

ومنـذ ظهور الابن او البنت إلى الحيـاة فإن الأب ينبغي عليـه أن يعـامله معـاملة حسنة فيؤذن في أذنـه اليمنى ويقيم الصلاة في أذنـه اليسـرى ويحنكـه بتمرة أو حلاوة ومعنى ذلك أن يأخذ التمرة فيمضغها ثم يضعها في فيه وقد ورد

ذلك من فعل النبي ﷺ . وعلى الوالد أن يعق عن ابنه بشاة إن كـان مستطيعـا وقادرا ويسميه اسما حسنا .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أَبِي الدَّرداءِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَ قَالَ :

قـالَ رسـولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليـهِ وَسلّم : (إنَّكُمْ تُـدعَـوْن يـومَ القِيَـامَـةِ باسْمَائِكُم وأسماء آبائِكُمْ فحسِّنُوا أسماءكُمْ) .

* **وفي الحـديث** ، عن عائشـةَ رَضِيَ اللّهُ عنهَـا ، أنَّ رسـولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وسلّم كان يُغَيِّرُ الإِسْم القبيحَ)

رواه الترمذي .

الانفاق :

وليكن الاب على علم بـأن الشرع قـد أوجب عليـه الانفـاق على ولـده الذكر حتى يقوى ويشتد ساعده ويستطيع البطش والسعي وراء الرزق بنفسـه . كمـا وأن الشرع أوجب عليـه الانفاق على بنتـه حتى تتزوج ولـلأب في النفقة على ذريته الأجر الكثير .

* **ففي الحديث** ، عَنِ المقدامِ بن مَعْدِ يكرِبَ رضيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ :

قالَ رسولُ اللّه صلّـى اللّهُ عليهِ وسلّم : (مـا أطعمت نفسكَ فهُـوَ لَكَ صـدقةٌ ، ومـا أطعمت ولدَكَ فهُـوَ لكَ صـدقةٌ ، ومـا أطعمت زوجتَكَ فهُـوَ لَكَ صَدَقةٌ ، وما أطعمت خادِمَكَ فهُوَ لكَ صدقةٌ) .

رواه احمد باسناد جيد .

التأديب والتعليم

ومن مـا نـدب الشـرع الـوالـدين اليـه : تـأديب الابن والبنت وتعليمهم الخصال الحميدة ليشبوا على التقوى ومكارم الاخلاق .

* وفي الحـديث ، عَنْ ابْن عَبّاس ٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُمَـا ، عَنِ النَّبِيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : قَالَ : (أكرمُوا أولاَدَكُمْ ، وأحِسنُوا أدَبَهُمْ)

رواه ابن ماجة .

فيستحب في حق الأدب أن يعلم ابنه الصلاة . وكيفيتها فيأمره بها لسبع سنين ويضربه على تركها لعشر سنين ضربا مؤلما فقط غير مبرح بمعنى أنـه لا يكسـر عظمـا ولا يهشم لحما ويختلف ذلـك باختـلاف الابناء فمن الابنـاء من ينزجر بكلمة ومنهم من ينزجر بضربة واحدة بالسوط ومنهم من لا ينـزجر بـأكثر من ذلك فليراع الأب ذلك وليضع دائما نصب عينيه قول الله تعالى : ـ

﴿ يَاأَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ قوُاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾

سُورة التحريم

وينبغي على الأب أن يفـرق بين أبنائـه في المضـاجـع حين يبلغـوا سن العاشرة . ومعنى ذلك أن يجعل لكل واحد منهم ثوبا خاصا .

* وفي الحديث ، عَنْ عَمرو بْن شعيب عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَده رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ :

قـالَ رَسُول اللّهِ صَلّى اللّهُ عَليـهِ وَسَلَّم : (مُروا اولادَكُم بـالصَّـلاةِ وهُمْ أبنَاءُ سَبعِ سِنينَ واضْرِبُوهُمْ عَلَيهَا وهُمْ أبناءُ عَشْروفـرِّقوا بينهُم في المضَاجِع)

رواه ابو داود بإسناد حسن

وينبغي على الـوالدين عـامة والأم خـاصة تعليم البنت حسن المعـاشـرة والأدب مع الزوج وطاعته إذا تزوجت وقد روى أن أسماء بنت خارجة الفزاري قالت لابنتها عند التزوج : ـ

(إنك خرجت من العش الذي فيه درجت فَصرت إلى فراش لا تعـرفينه وقـرين لا تألفينـه * فكوني لـه أرضا يكن لـك سماء * وكـوني له مهـادا يكن للعمادا * وكوني له أمة يكن لك عبدا * لا تلحفي به فيقلاك ولا تباعدي عنـه فينساك * إن دنا منك فاقربي منه وإن نأى فابعدي عنه * واحفظي أنفه وسمعه وعينه فلا يشمن منك إلا طيبا ولا يسمع إلا حسنا ولا ينظر إلا جميلا) .

المساواة بين الابناء :

وليكن الأب على وعي بـآداب الشـرع الحكيمـة فـلا يفـرق بين الابنـاء بتفضيـل واحـد منهم دون الآخـرين بـل يعـاملهم كلهم بلطف وحنـان حتى لا يـورث في نفـوسهم الحقــد والبغضـاء بعضهم على البعض وغيـر ذلـك من الامراض الباطنة والظاهرة التي لا تحمد عقباها . ويكون الأب أول من يصلى نارها .

فالاب العاقل لا يكثر فرحه بـالولـد الذكـر أكثر من الانثى لأنـه لا يدري الخير في أيهما فقد تكون البنت صالحة وبارة به وقد يكون الولد طالحا وعـاقا له . وكذلك ينبغي على الأب أن لا يعامل الولد الذكـر بمعاملة حسنـة خاصـة أكثر من الانثى ، وهنا أحب أن انبه إلى أن الاجر والثواب في الانثى أكثر منـه في الذكر .

* **وفي الحـديث** ، عَنْ ابن عباس ٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَـا قالَ : قـالَ رسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم : (منْ كانتْ لـهُ أُنثَى فلم يَئِدْهَـا[1] ، ولم يُهنْهَا ، ولمْ يُؤثِرْ ولَدهُ ، يعني الذكورَ عَلَيهَا أدخلَهُ اللّهُ الجنّةَ)

رواه ابو داود والحاكم وقال الحاكم : صحيح الاسناد

* **وفي الحديث** ، عنِ ابنِ عبَّاس ٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ :

---

(١) يئدها : يدفنها حية أو يتسبب في موتها .

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : (ما مِنْ مسلمٍ لَهُ ابنْتَانِ فَيحُسِنُ إليهِمَا مَا صَحِبتَاهُ أو صَحِبهُمَا إلاَّ ادْخَلَتَاه الجنّةَ)

رواه ابن ماجة والحاكم باسناد صحيح .

وأيمـا أب اعطى أحـد أولاده شيئا ولـم يعط أولاده الآخـرين مثله فليكن على علم بأنه قد ظلم .

* **وفي الحديث** ، عن النعمان بن بشيرِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا ، أنَّ أبـاهُ أتى بِهِ رَسُول اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم فقَالَ : -

إنِّي نَحلْتُ[1] ابْني هذا غُلاما كَانَ لي .

فقال رسول الله ﷺ : (أكُلَّ وَلدِكَ نَحلْتَهُ مثل هَذَا ؟

فقال : لا .

فقال رسول الله ﷺ : (فأرجعْتهُ)

وفي رواية : -

فقال رسول الله ﷺ : (أفعَلتَ هَذَا بولَدِكَ كلِّهِمْ ؟)

قـال : لا . قال : (اتّقُـوا واعدِلُـوا في أولادِكُمْ) فرجَـعَ أبي فَـرَدَّ تِلْكَ الصَّدَقَةَ .

وفي رواية : -

فقالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (يَا بشيرُ ألكَ وَلَدٌ سِوَى هَذَا ؟

فَقَالَ : نَعَمْ . قال : (أَكلَّهم وَهبتَ لَهُ مِثلَ هَذا ؟) قالَ : لاَ .

---

(١) نحلت : أعطيت .

قَالَ : (فلا تشهدني إذاً فإنِّي لا أشهدُ على جور[1]) وفي رواية (لا تُشهِدني على جور) .

وفي رواية : -

أشِهْدْ عَلى هَذَا غَيْرِي ! » ثُمَّ قَالَ : (أيسُرُّك أن يكونُوا إليكَ فِي البرِّ سواء ؟) قَالَ : بَلَى ، قَالَ : (فَلَا إذاً) .

رواه البخاري ومسلم .

(١) جور : ظلم .

معاملة الزوج لزوجته

حسن الخلق

معاملة الزوجـة تتطلب من الـزوج أن يكون على سَعَـة من حسن الخلق فيكف أذاه عنها وإذا بدر منها طيش في كلامهـا أو تصرفـاتها احتمله منهـا والله تعالى يقول : ـ

﴿ وَعاشِروهُن بِالمعْروف ﴾

* **وفي الحديث** ، عنْ أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قَالَ :

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم : (اسْتَوصُـوا بالنِّسَـاءِ خَيْراً ، فَـإنَّ المـرأةَ خُلقَتْ من ضلعٍ وانَّ أعـوَجَ مـا فِي الضِّلع أَعـلاهُ : فـإنْ ذَهَبتَ تقيمُـهُ كسرتَهُ[1] وإن تركتَهُ لم يَزلْ أعوجَ فأستوصُوا بالنِّسَاءِ) .

رواه البخاري ومسلم .

وقـد وصفت امرأة اعـرابية حسن عشـرة زوجها فقـالت : والله لقد كـان ضحوكا إذا ولج ، سكيتا إذا خرج ، آكلا ما وجد غير سائل عما فقد) .

وينبغي على الزوج أن يراعي الاعتدال في معاملته لزوجته فمتى ما رأى منهـا تصرفـا غير شـرعي فإنـه يجب عليه أن لا يـرضى به لئـلا يفتح لهـا باب

(١) كسرها : طلاقها .

المنكرات ويكون مشاركا لها في المعصية والإثم . والله يقول :

﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ﴾

سُورَة التَوبَةِ

ومن حسن معاملة الزوجة الاعتدال في الغَيْـرَةِ . فيجب على الزوج أن لا يسيء الظن بزوجته من غير ريبة فإن ذلك من ما يغضب الله تعالى . قال الله تعالى : -

﴿ يآ أيُّهَا الذِينَ أمنُوا اجتنبُوا كثيراً مّنَ الظَّنّ إنَّ بعضَ الظَّنّ إثم ﴾

سورة الحجرات آية ١٢

واما الغيرة في محلها فمطلوبة شرعا من الزوج المسلم ومثال ذلك أن يطلب الزوج من زوجته الاحتشام وعدم لبس الثياب الشفافة التي تظهر البشرة من تحتها وعدم كشف رأسها وعدم استعمال العطر والبخور (حين خروجها) .

النفقة : -

ومن ما يجب على الزوج الانفاق على زوجته فيجب عليه أن يتحرى الحلال في ما ينفقه عليها من مأكل ومشرب وملبس . . . الخ وينبغي على الزوج أن يقتصد فلا يقتر ولا يسرف . قال تعالى : - (كلوا واشربوا ولا تسرفوا) وليكن الزوج كريما فلا يستأثر بطعام خاص طيب دون زوجته وأولاده بل يطعمهم من ما يطعم هو منه) .

التعليم : -

قد تحتاج المرأة إلى معرفة أحكام الطهارة والحيض والنفاس والصلاة

والصيام فينبغي على الزوج أن يتعلم هذه الاحكام ويعلمها لزوجته أو يسأل عنها العلماء ويخبرها بها والا يفعل ذلك فليس له منعها من الخروج وسؤال العلماء .

التأديب في النشوز

في بعض الاحيان قد يحدث من الزوجة نشوز واعراض عن طاعة زوجها في ما لا معصية فيه ففي هذه الحالة تبيح الشريعة للزوج أن يوجه زوجته بطرق مختلفة إلى الطريق المستقيم . وعلى الزوج أن يتدرج في هذا التوجيه كالآتي : -

أولا : وعظ الزوجة ونصحها فإن نجح هذا العلاج فيها ونعمت والا انتقل للثاني .

ثانيا : هجر الزوجة في المضجع من ليلة إلى ثلاث ليال .

قال الله سبحانه وتعالى : -

﴿ وَٱلَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِي ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ﴾

سُورَة النِسَاء

الجماع

أحل الله للزوج مجامعة زوجته ولكن الزوج بما أكرمه الله من العقل والفكر ينبغي أن لا يتصرف حال الجماع تصرف البهائم التي لا تفقه ولا تعقل بل على الزوج أن يقدم على الجماع : الحديث ، والمؤانسة والمداعبة ، والقبلة ، وأن يغطي رأسه ويغض صوته ثم يتمهل على زوجته حتى تَقْضِي هي نهمتها .

---

(١) انشوزهن : عصيانهن .

وللزوج أن يأتي زوجته بأي وجه من الوجوه ما دام في مكان الحرث قال تعالى :

﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ﴾

سُورَة البَقَرة

وعلى الزوج أن يعلم أنه يحرم عليه مجامعة زوجتـه في زمن الحيض .

قال الله تعالى : -

﴿وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَاءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾

سُورَة البَقَرة

العدل

من تزوج بأكثر من امرأة يجب عليه أن يعدل بينهن فيجعـل لكل واحـدة منهن يـوما وليلة . أمـا الانفاق فـإنه ينفق على كـل واحدة بحسب حـالها وأمـا الميل القلبي فإنه لا يؤاخذ به .

* وفي الحديث ، عنْ عائشةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهَا قَالَتْ :

كان رَسُولُ اللّهَ صلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم يقسِمْ . فيعدِلُ ، ويقـولُ : اللَّهُمَّ هَذَا قَسْمِي فِيما أَمِلِكُ فَلَا تَلُمْنِي فِيما تَمْلِكُ وَلَا أَمْلِكُ ، يعني القلب .

رواه ابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة

---

(١) حرث لكم : أي محل زرعكم الولد (القُبُل)

(٢) أنى شئتم : من قيام وقعود ونحوهما .

والرجل الذي لا يعدل بين زوجاته ليكن على علم بأنه ظالم وعاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبِي هُريرةَ رَضِيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللّهِ صلّى اللّهُ عَليهِ وسَلّم قالَ : (منْ كـانتْ عندَهُ امـرأتانِ ، فلمْ يعـدِل بينهُمَا جـاءَ يومَ القيامةِ ، وشقُّهُ ساقطٌ)

رواه الترمذي .

الطلاق :

جاء في كتاب موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين في شأن الطلاق ما نصه : (وهو أبغض المباحات إلى الله تعالى ، وانما يكون مباحا اذا لم يكن فيه ايذاء بالباطل . ومهما طلقها فقد آذاها ولا يباح إيْذَاءُ الغير إلا بجناية من جانبها او بضرورة من جانبه . قال تعالى : ـ

﴿ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾

أي لا تطلبوا حيلة للفراق .

ثم ليراع الزوج في الطلاق أربعة أمور : ـ

الأول : أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه فـإن الطلاق في الحيض من تطويل العدة عليها فإن فعل ذلك فليراجعها حتى تطهـر ، ثم تحيض ثم تطهـر ثم إن شاء طلقها وإن شاء أمسكها .

الثـاني : أن يقصر على طلقـة واحدة لأنهـا تفيد المقصـود ويستفيد بهـا الرجعة إن ندم في العدة . وإذا طلق ثلاثا ربمـا ندم فيحتـاج إلى أن يتزوجهـا محلل ، وإلى الصبر مدة ، وعقد المحلل منهى عنه ويكون هو الساعي فيه .

الثـالث : أن يتلطف في التعلل بتطليقهـا من غيـر تعنيف واستخفـاف ، وتطييب قلبها بهدية على سبيل الامتاع والجبر لما فجعها به من أذى الفـراق . قال تعالى : (ومتعوهن) .

الرابع : أن لا يفشي سرها لا في الطلاق ولا عند النكاح ، فقد ورد في افشاء سر النساء وعيد عظيم) ا هـ .

* وفي الحديث ، عَنْ أبي سَعيدٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قـالَ رسولُ اللّه صلّى اللّهُ عليـهِ وسلّم : (إنَّ مِنْ شرِّ النّـاسِ عنـدَ اللهِ منزلةً يومَ القيامةِ الرجلَ يُفضي إلى امرأَتِهِ وتَفضِي إليهِ[1] ثمَّ ينشُرُ أحدهُمَـا سِرَّ صاحِبهِ) .

رواه مسلم وابو داود .

---

(١) المعنى يصف ما يقع بينهما حال الجماع .

معاملة الزوجة لزوجها

كما أنَّ للزوجة حقوق يجب على الزوج أن يعاملها بمقتضاها كذلك هنالك حقوق للزوج على الزوجة يجب عليها أن تعامله بمقتضاها لتسير حياتهما طيبة وسعيدة مبنية على الهدى الشرعي القويم .

حسن الخلق :

ينبغي على الزوجة في حالة وجود الزوج بالمنزل أن تكون طَلْقَةَ الوجه مستبشرة ، قصيرة اللسان عن سب الاولاد ومطالبة الزوج بما لا طاقة له به ، وتجتهد ما في وسعها أن تكفل للزوج الهدوء والطمأنينة والسكينة والاستقرار .

طاعة الزوج : -

جعل الله القوامة في المنزل للزوج .

قال تعالى :

﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾

سُورَة النِّسَاءِ

فينبغي على المرأة أن تطيع زوجها في كل ما يطلبه منها من لا معصية

فيه ، لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق . وقد بشَّر النبي ﷺ الزوجة التي تطيع زوجها ،

بقوله : (إذَا صَلَّتِ المرأةُ خَمْسَهَا ، وصامتْ شهرهَا ، وحِفظَتْ فَرْجَهَا وأَطَاعتْ زَوْجَهَا . قِيلَ لهَا : أدخُلِي الجنَّةَ منْ أيِّ أبوابِ الجنَّةِ شِئْتِ)

رواه احمد والطبراني .

إجابة رغبة الزوج

وقد جاء في الحديث ، عن طَلقِ بن عليّ رَضِيَ اللّهُ عنْهُ ،

أنّ رسولَ اللّهِ صلّى اللهُ عليهِ وَسلّم قالَ : (إذَا دعَا الرجلُ زوجتَهُ لِحاجَتِهِ فَلتَأْتِهِ ، وإنْ كانَتْ عَلى التّنُّورِ[1] »

رواه الترمذي وقال حديث حسن

وفي الحديث ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلّى اللَّهُ عليهِ وسلّم : « إذَا دَعَا الرَّجلُ امرأتَهُ إلى فِراشِهِ فلمْ تأتِهِ فباتَ غضبانَ عليهَا لعَنَتْهَا الملائكةُ حتَّى تُصْبحَ » .

رواه البخاري ومسلم وابو داود والنسائي

الخروج باذن الزوج

ومن ما يجب على الزوجة أن لا تخرج من منزلها إلا بإذن زوجها .

* وفي الحديث : قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم : « إنَّ المرأةَ إذَا خرجتْ من بيتها ، وزوجُها كاره لعَنَها كلُّ مَلَك في السّماءِ ، وكلُّ شَيء مرَّتْ عليهِ غَيْرَ الجِنِّ والإنسِ حتّى ترجِعَ »

رواه الطبراني في الاوسط

---

(١) التنور : المكان الذي يخبز فيه (الفرن) .

صيام التطوع بإذن الزوج : ـ

عن أبى هـريرةَ رضيَ اللّهُ عنـهُ ، أنّ رسـولَ اللّهِ صلّى اللهُ عليـهِ وسلّم قالَ : « لا يَحِلُّ لامرأةٍ أن تصومَ وزوجُها شاهـدٌ إلاّ بإذنـهِ ولا تأذَنَ في بيتـهِ إلاَّ بإذنِهِ » .

رواه البخاري

التصدق بإذن الزوج

ومن ما يجب على الزوجة أن لا تعطي من بيت زوجهـا شيئا أو تتصـدق على الفقراء إلا بإذنه . وهنا أحب أن أنبـه إلى أن هنالـك ما يمكن للمـرأة أن تتصدق به بغير اذن من الزوج مثل بقايا الطعام التي تفسد لو تركت ، والـزوج ينبغي أن يطلب منها ذلك .

الصيانة والستر

ومن ما يجب على الزوجة نحو زوجها أن تصون نفسها عن الزنا ودواعيه من تبـرج وتزين وتعـطر واظهار للمفـاتن والمحاسن أمـام الاجانب كـابن العم وابن الخال وأخو الزوج وغيرهم . ففي صيانة الزوجة لنفسها عز للزوج .

ولتكن الزوجة على علم بأنه لا يجوز أن تأذن في دخـول بيتها لأحـد إلا بإذن الزوج وموافقته ورضاه .

معاملة الاقارب

رغَّبَت الشريعة في صلة الرحم ومعاملة الاقارب معاملة حسنة ووضحت لنا أن من فعل ذلك (عرض نفسه) لرضاء الله وثوابه وأجره الكثير .

* ففي الحديث ، عَنْ عليٍّ بن أبي طالبٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ،

عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : ـ

(مَنْ سَرَّهُ أنْ يُمَدَّ لَهُ فِي عُمُرهِ ، ويُوسَّعَ لَهُ فِي رزقهِ ، ويُدفَعَ عنهُ مِيتَةَ السَّوْءِ ، فليتقِ اللّهَ ، وليصِلْ رَحِمهُ)

رواه عبد الله بن الامام احمد في زوائده والبزار باسناد جيد

وتكون صلة الاقارب بزيارتهم وتفقد أحوالهم والتصدق عليهم إن كانوا فقراء . ومن تصدق على اقاربه ليكن على علم بأن ثوابه عظيم لأن له أجر الصلة وأجر الصدقة . وفي الحديث النبوي التالي سترى أيها المسلم كيف وجه النبي ﷺ الصحابة الجليل أبا طلحة إلى تقسيم صدقته على الاقربين : ـ

عن انس رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ : ـ

كانَ ابو طلحةَ رضيَ اللهُ عنهُ أكثرَ الانصارِ بالمدينةِ مالاً مِنْ نَخْلٍ وكَانَ أحبُّ أموالهِ إليهِ بَيْرَ حَاءَ[1] وكانتْ مستقبلةَ المسجدِ وكانَ رسولُ اللّهِ صلّى اللهُ

بير حاء : حديقة نخل .

عليهِ وسلّم يَدْخُلُهَا ويشربُ من ماءٍ فِيْهَا طَيِّب ،

قالَ أنسٌ : فلما نزلتْ هذه الآيةُ :

﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾

جاء أبو طلحةَ إلى رسول اللّه صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم فقالَ : « يَا رسولَ اللّهِ إنَّ اللّهَ تعَالَى أنزلَ عَلَيْكَ « لنْ تَنالُوا البِرَّ حتى تنفقُوا مِمَّا تُحبُّونَ » وإنَّ أحبَّ مالِي إليَّ بَيْرَ حَاء وانَّها صَدَقَةٌ لِلّهِ تَعَالى أرْجُو برَّهَا وذُخْرَهَا عِنْدَ اللّه تَعَالى فَضَعْها يَا رسولَ اللّهِ حيْثُ أراكَ اللّه .

فقالَ رسولُ اللّه صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم : »بخٍّ ذلِكَ مالٌ رابحُ ذلكَ مالٌ رابحٌ وقدْ سَمِعْتُ مَا قُلتَ وإنِّي أرى إنْ تجعلهَا فِي الاقربينَ » فقالَ أبو طلحةَ : أفعلُ يا رسولَ اللّهِ : فقسَّمَهَا أبُو طلحَةَ فِي أقارِبهِ وَبنِي عمِّهِ » .

رواه البخاري ومسلم

ومهما يبدر من الأقارب من سوء معاملة وسوء خلق فليصفح عنه المسلم وليعفو عنه ولا يقطع صلته برحمه حتى لا يعرض نفسه لغضب الله وعقابه .

قال الله تعالى : ـ

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴾

سُورَة مُحَمّد

* وفي الحديث ، عنْ عبدِ اللّهِ بنِ أوفى رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كُنَّا جُلوساً عِنْدَ النَّبيِّ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم فقالَ : « لا يُجالِسُنَا اليومَ قاطعُ رحمٍ ، فقامَ فتىً منَ الحَلْقَةِ ، فأتَى خالةً لهُ قَد كانَ بينهُما بعضُ الشيءِ ،

فاستغفر لهَا واستغفرَتْ لَهُ ، ثُمَّ عادَ إلى المجلِسِ ، فقالَ النَّبيُّ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم : « إنَّ الرحمةَ لا تنزِلُ عَلى قومٍ فيهِمْ قاطعُ رَحِمٍ » .

رواه الاصبهاني .

وليس معنى الصلة أن من تصله من الاقارب لا بد من أن يصلك أو تقطع صلتك به بل ينبغي على المسلم المتمسك بدينه أن يصل من وصله ومن لم يصله لأنه حينما يصل أقاربه إنما يصلهم امتثالا لتوجيه الشرع الحنيف وابتغاء مرضات الله .

* **وفي الحديث**: عنْ عبدِ اللّهِ بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضيَ اللّهُ عَنْهُمَا ،

عن النَّبي صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم قالَ : « ليسَ الواصِلُ بالمُكافىءِ ، ولكنَّ الواصِلُ الَّذِي إذَا قُطِعَتْ رَحِمُهُ وَصَلَهَا »

رواه البخاري

* **وفي الحديث**، عن أبي هريرةَ رضيَ اللّهُ عنه أنَّ رجلاً قالَ: يا رسولَ اللّهِ إنَّ لي قرابةً أصِلُهُمْ ويقطعوني ، وأحسِنُ إليهم ويسيئُونَ إليَّ ، وأحْلُمُ عليهِمْ ويجهلُونَ عليَّ ، فقالَ : (إنْ كُنتَ كما قُلْتَ فكأنَّما تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ[1] ولا يزالُ مَعَكَ مِن اللّهِ ظهيرٌ عليهِم ما دُمتَ على ذلِكَ)

رواه مسلم .

---

(١) الملّ : الرماد الحار .

معاملة الجار

اهتم الشرع الاسلامي بأمر الجار اهتماما كبيرا وقد جاءت الآيات القرآنية توصي بالإحسان في معاملة الجار وجاءت السنة النبوية المطهرة توضح وتبين عظم حق الجار .

قال الله سبحانه وتعالى :

﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْـًٔاۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ ﴾

سُوَرة النِسَاء

* **وفي الحديث** ، عن ابن عمر وعائشةَ رضي اللّهُ عَنْهُمَا قَالا :

قالَ رسولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم : (مَا زالَ جبريلُ يُوصِيني بِالجَارِ حتَّى ظننتُ أنَّه سَيُورِّثُهُ)

رواه البخاري ومسلم

وليكن المسلم والمسلمة على علم بإن الجار الذي يقصده الشرع لا يختص بالجار في المنزل فقط بل الرفيق في العلم جار والرفيق في المهنة جار والرفيق في السفر جار ، وكلما قرب جوار انسان كلما كان حقه أعظم .

* **وفي الحديث** ، عن عائشة رضيَ اللّهُ عَنهَا قَالَتْ :

قلتُ : يا رسولَ اللّهِ انّ لِي جارينِ فإلى أيِّهمَا أُهْدِى ؟

قالَ : (إلى أقربِهمَا منْك بَاباً)

رواه البخاري

ثم أعلم أيها المسلم أن الجيران ثلاثة ، جار له ثلاثة حقوق وهو من لك به صلة قرابة فإن له حق الجوار وحق الرحم وحق الاسلام وجار له حقان وهو : الجار المسلم ، فإنَّ له حق الجوار وحق الاسلام . وجار له حق واحد وهو : الجار الكافر ، فإنّ له حق الجوار فقط . فانظر أيها المسلم إلى عظمة دين الاسلام الذي يجعل للكافر حق الجوار نسأل الله التوفيق إلى العمل بتعاليم الاسلام السمحة . آمين .

اما حق الجار ونوع المعاملة التي ينبغي أن يعامل بها شرعا قد أشار اليها الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الحديث التالي : ـ

عَنْ عمرو بنِ شعيبٍ عن أبيه عَنْ جَدِّه ،

عَنِ النَّبي صلّى اللّهُ عليهِ وَسلّم قالَ : (مَن أغلقَ بابَهُ دُونَ جَارِه مَخَافةً على أهْلِهِ ومـالـه ، فليسَ ذَلـكَ بمؤمن ، وليس بمؤمنٍ منْ لم يـأمَنْ جـارُهُ بوائِقَهُ .

أتَدري ما حقُّ الجارِ ؟

إذا استعانك أعنْتَهُ ، وَإذَا استقرضَكَ أقرضتَهُ ، وإذَا افتقرَ عُدْتَ عَلَيهِ وإذَا مرِضَ عُدْتَهُ ، وإذا اصابَهُ خيرٌ هنأتَهُ ، وإذا أصابتهُ مصيبةٌ عَزيتَهُ ، وإذا ماتَ اتَّبعتَ جنازتَهُ ، ولا تستطيلُ عليهِ بالبُنيانِ فَتَحْجُبَ عَنْهُ الرِّيحَ إلاَّ بإذنِه ، ولا تؤذِهِ بِقُتَارِ رِيحِ قِدرِكَ إلا أن تغرِفَ لهُ منها ، وإنْ اشتريتَ فاكهةً فأهدِ له ، فإن لم تفعَل فأدخِلها سِرّاً ، ولا يَخْرُج بِهَا ولدُكَ ليَغِيظَ بِها ولدَهُ)

رواه الخرائطي من مكارم الاخلاق .

فحافظ أيها المسلم على معاملة جارك أحسن المعاملة وغض بصرك عن محارمه وصن عرضه وأحذر كل الحذر من التعرض لمحارمه بالسوء .

* **وفي الحديث** ، عن ابن عمر رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قالَ : قـالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم : (الزَّانِي بحليلةِ جـارِهِ لا ينظُرُ اللّهُ إليـهِ يومَ القيـامةِ ، ولا يُزكِّيهِ وَيقُولُ ادْخُلِ النَّارَ مَعَ الدَّاخِلينَ)

رواه ابن ابي الدنيا والخرائطي

وكل من آذى جاره بلسانه أو أفعاله ليكن على علم بأنه عاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

* **وفي الحـديث** ، عَنْ أبِي شُريـحٍ الكَعبِّي رَضيَ اللّهُ عَنْهُ قَـالَ : قـالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم : (واللّهِ لا يُؤمِنُ ، واللّهِ لا يؤمنُ ، واللّه لا يؤمنُ .

قِيلَ : يا رسولَ اللّهِ لقد خابَ وخَسِرَ ، من هذا ؟

قال : مَنْ يأمنُ جَارُهُ بَوائِقَهُ .

قالوا : وما بوائِقُهُ ؟ قال : شرُّهُ » رواه البخاري .

* **وفي الحـديث** ، عن أبي هريـرةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قَـالَ ، قالَ رجـلٌ يَـا رسـولَ اللّهِ : إنَّ فُلانـةً تُكِثرُ مِنْ صَـلاتِهَا وصَـدَقَتِهَا وصِيَـامِهَا غَيْـرَ أنَّهَـا تُؤذِي جيرانَهَا بِلِسَانِهَا .

قال : هِيَ فِي النَّارِ .

قال : يَا رسولَ اللّهِ ، فإنَّ فلانةً يُذكَرُ مِنْ قِلَّةِ صِيَـامِهَا وصَـلاَتِهَا ، وأنَّهَـا تَتصدَّقُ بالأثوارِ مِنَ الأَقِطِ ، ولاَ تؤذِي جيرانَهَا .

قال : هِيَ فِي الجنَّةِ)

رواه احمد والبزار وابن حبان في
صحيحه والحاكم وقال : صحيح الاسناد .

واليك تساق أيها المسلم وايتها المسلمة القصة اللطيفة التالية التي توضح لنا كيف فهم سلفنا الصالح معنى الجوار وطبقوه تطبيقا عمليا .

ذكرالذَهبي رحمه الله في كتابه (الكبائر) ما نصه : ـ

(روى عن سهل بن عبد الله التستري رحمه الله أنه كان له جار ذمي وكان قد انبثق من كنفه إلى بيت في دار سهل بثق (أي ثقب) ، فكان سهل يضع كل يوم الجفنة ـ أي وعاء ـ تحت ذلك البثق فيجتمع ما يسقط فيه من كنيف المجوسي ويطرحه بالليل حيث لا يراه أحد ، فمكث رحمه الله على هذه الحال زمانا طويلا إلى أن حضرت سهلا الوفاة ، فاستدعى جاره المجوسي وقال له : ادخل ذلك البيت وانظر ما فيه ، فدخل فرأى ذلك البثق والقذر يسقط منه في الجفنة ،

قال سهل : هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى هذا البيت وأنا اتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ، ولولا أنه حضرني أجلي وأنا أخاف أن لا تتسع اخلاق غيري لذلك والا لم أخبرك فافعل ما ترى ، فقال المجوسي أيها الشيخ أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل وأنا مقيم على كفري !!

مد يدك فأنا أشهد أنْ لا إله إلاَّ اللّهُ وأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللّه ، ثم مات سهل رحمه الله) . أ هـ .

تنبيه هام :

الملكان اللذان يكتبان الحسنات والسيئات على الانسان هما أقرب

الجيران لكل مسلم ومسلمة وقد قال الله في حقهما :

﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَفِظِينَ كِراماً كَتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾

سُورَة الأنفطار

وقال :

﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱليَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾

سُوَرة ق

فينبغي للمسلم أن يكـون على وعي ويعامـل هـذين الملكين أحسن المعاملة فيتجنب ما يؤذيهما من فعل المعاصي كالكلام القبيح وشرب الخمر . . . الخ . وغير ذلك من ما له رائحة كريهة كالثوم والبصل النيء والسجائر والتمباك . . . الخ .

معاملة الضيف

اكـرام الضيـف سنة فعلهـا الرسـول ﷺ وحث عليها . فعلى المـزور أن يكرم الضيف وأن يبش في وجهه ويُقَابلَهُ بفرحٍ وسرور .

قالَ الشاعر : ـ

أضاحِكُ ضيفي قبل انزال رَحله   وَيخصُب عندي والمحلُّ جَدِيبُ
وما الِخصْبُ للأضيَافِ أن يُكثر القِرى   ولـكنَّـمـا وَجــهُ الكــريـم خصـيبُ

فينبغي للمـزور أن يسرع في اكـرام الضيف نفسه ، فيفـرش له الفـراش ويجلسه ويقدم له ما تيسر عنده من طعام أو شراب من ما لا يَضُرُّ بـه وبالاولاد ومن غير تكلف .

وتستمر الضيافة إلى ثلاثـة أيام وبعـدها ينبغي للضيف أن ينصـرف طيب النفس شاكرا ومقدرا المزور وغير محتقر ومقلل ما قدمه له وفعله معه .

وفي شأن اكرام الضيف قال الله تعالى :

﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾

﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾

﴿ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾

سُورَة الذارَيات

* وفي الحديث ، عن أبى شريح خويلدِ بن عَمـرو الخُزاعي رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : سمعت رسولَ اللّه صَلّى اللّهُ عَليهِ وَسَلّم يقولُ : ـ

(مَنْ كانَ يؤمنُ بِاللّهِ واليَوْم الآخِرِ فليكرِم ضَيفَهُ جَائزَتَهُ)

قَالوا : وما جائزتُهُ يَا رسولَ اللّهِ ؟

قَالَ : يَومُه وليلَتهُ والضيافَةُ ثلاثةُ أيامٍ فما كانَ وراءَ ذلِكَ فَهُو صَدَقَةٌ .

رواه البخاري ومسلم

وفي رواية لمسلم : ـ

(لا يحِلُّ لمسلمٍ أن يُقِيمَ عِند أخيهِ حتّى يُؤثمَهُ)

قَالوا : يا رسولَ اللّهِ وكيفَ يؤثِمُهُ ؟

قَالَ : (يُقِيمُ عِنْدهُ ولاَ شيءَ لَهُ يُقْرِيه بِهِ) .

معاملة الصديق

وقد يتخذ المسلم في الحياة الدنيا صديقا أو أصدقاء ، ومعاملة الصديق ينبغي أن تكون معاملة حسنة خاصة فيها الكثير من الإيثار فمن حسن معاملة الصديق أن تخبره وتعلمه بأنك تحبه في الله محبة خالصة لله وأن تزوره لله .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أبى كريمة المقداد بن معدِ يكرِب رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، عن النَّبي صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم قَالَ : (إذَا أحبُّ الرَّجُلُ أخاهُ فليخبره أنّهُ يُحبُّهُ)

رواه ابو داود والترمذي وقال : حديث صحيح .

* **وفي الحديث** ، عنْ أبى هريرةَ رضيَ اللّهُ عنهُ قالَ :

قالَ رسولُ اللّه صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم : (من عادَ مريضاً ، أوْ زار أخاً لَهُ في اللّهِ نادَاهُ منادٍ بأنْ طبْتَ وطابَ ممشاكَ ، وتَبَوَّأْتَ من الجنَّةِ منزلاً)

رواه ابن ماجة والترمذي واللفظ له وقال : حديث صحيح

ومن حسن معاملة الصديق اعانته بالنفس والمال . فاذا احتاج إلى اعانة في أمر من الامور المباحة أو المندوبة أعنته . وإذا اصابه خير هنأته واذا اصابه مرض عدته ، واذا اصابته مصيبة عزيته ، واذا احتاج إلى مال بذلت له من مالك . وينبغي للصديق أن يسكت عن عيوب صديقه وذلك في ساعة حضوره معه أو غيابه . وإن صديق السوء اذا رأى من صديقه خير ستره واذا رأى منه

شرا أذاعه وأظهره بين الناس . ولتكن على علم أيها المسلم وأيتها المسلمة بأن الانسان غير الانبياء غير معصوم ولا يخلو من العيوب .

قال الشاعر : ـ

إذا كنتَ في كُلِّ الأمورِ معاتباً	صديقَك لمْ تلقَ الَّذي لَا تُعَاتبهْ
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّهُ	مُقارِف ذنبٍ مرةً ومجانبهْ
إذا أنت لم تشربْ مِراراً عَلى القذ	ى[1] ظمِئتَ وأيُّ النّاسِ تصفو مشاربه
ومن ذا الذي تُرضى سَجَاياهُ كلها	كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

ومن حسن معاملة الصديق الدعاء له بالخير بظهر الغيب .

* **وفي الحديث** ، اخرج مسلم من حديث أبى الدرداء رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : ـ

قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك مثلُ ذلك) .

ومن ما ورد عن السلف في شأن الدعاء للصديق ، كان ابو الدرداء يقُولُ : (إني لادعو لسبعين من اخواني في سجودي أسميهم بأسمائهم) . وكان محمد بن يوسف الاصْفِهَاني يَقُولُ : (وأين مثل الأخ الصالح ؟ أهلك يقتسمون ميراثك ويتنعمون بما خلفت وهو منفرد بحزنك مهتم بما قدمت وما سرت اليه ، يدعو لك في ظلمة الليل وأنت تحت أطباق الثرى) . وعن بعض السلف (الدعاء للأموات بمنزلة الهدايا للاحياء) .

ومن حسن معاملة الصديق أن لا تكلفهُ بفعل يصعب عليه عمله لك وأن تتكلف أنت إذا زارك وتقدم له ما لا قدرة لك به من انواع الكرم لأن ذلك

---

(١) القذى : الوسخ .

يؤدي إلى بغضك له ، قال الفضيل : (إنما تقاطع الناس بالتكلف يزور أحدهم أخاه فيتكلف له فيقطعه ذلك عنه) .

وكان جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما يقول : (أثقل اخواني عليَّ من يتكلف لي وأتحفظ منه ، وأخفهم على قلبي من أكون معه كما أكون وحدي) .

ومن حسن معاملة الصديق أن تكون على وفاء واخلاص معه حتى الموت وينبغي عليك أن لا تقطع صلتك بأولاده بعد الموت بل تزورهم وتعاملهم كما لو كان صديقك حيا وأن في ذلك صدق عهد ووفاء . ومن الوفاء أن لا تغير معاملتك لصديقك بسبب تغير حاله من فقر إلى غنى أو تغير حالك أنت من فقر إلى غنى أو من مرض إلى صحة .

قال الشاعر : ـ

إنَّ الكرامَ إذَا ما أيسروا ذَكَرُوا ... مَنْ كَانَ يألفهم بالمنزلِ الخشن

تنبيه : ـ

١ ـ أحب أن انبه المسلم إلى أنه ليس من الوفاء والاخلاص مجاراة الصديق ومساعدته في فعل المعاصي وما نهى الله تعالى عنه .

٢ ـ المسلم الحق ينبغي أن لا يصادق إلا من يذكره بالله حاله ويدله على الله مقاله . وإن صحبة غير الاتقياء وأهل المعاصي تكون وبالا على الانسان في الدنيا والآخرة .

قال الله تعالى : ـ

﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾

سُورَة الزّخرُف

قال الشاعر : ـ

صافِ الكرامَ فخيرُ مَنْ صَافَيتهُ ... مَنْ كَانَ ذا أدبٍ وكان ظَريفا
واحذرْ مؤاخاة اللّئيم فإنَّهُ ... يُبدي القَبيحَ ويُنكرُ المعرُوفا
إنَّ الكريمَ وإنْ تضعضع حاله ... فالخُلْقُ منه لا يزال شريفا
والنّاس مثل دارهمٍ قَلّبتَها ... فأصبتَ منها فِضَّة وزُيُوفا

وقال شاعر آخر : ـ

وصل الكرام وإن رموك بجفوة ... فالصفح عنهم والتجاوز أصوب
واختر قرينك واصطفيه تفاخرا ... إن القرين إلى المقارن ينسب
ودع الكذوب فلا يكون لك صاحبا ... إنَّ الكذوب يشين حرا يصحب

معاملة الصغير للكبير

من الآداب الاسلامية الرفيعة توقير واحترام الشخص الكبير في السن ومعاملته باكرام وأدب .

* وفي الحديث ، عن أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وسلّم : (إنَّ مِنْ إجْلالِ اللَّهِ تعالى[1] إكرَامُ ذي الشَّيْبَةِ المُسْلِم وَحامِلِ القرآنِ غَيْرَ الغالِي فيهِ والجافي عَنْهُ واكرام ذي السلطان المقسط)

حديث حسن رواه ابو داود .

وقد بشر الرسول ﷺ الشباب الذين يحترمون من هم يكبرونهم (اكبر منهم سنا) بقوله : -

(مَا أَكْرَمَ شابٌ شَيْخاً لِسِنِّهِ إلاَّ قَيَّضَ اللَّهُ لَهُ مَنْ يُكْرِمُهُ عِنْدَ سنهٌ)

رواه الترمذي .

وقد وعى أصحاب الرسول ﷺ هذه المعاني السامية فكانوا رضوان الله عليهم يحاسبون أنفسهم في كل لفظ يخرج من أفواههم ويعطون الفرصة لمن هو أكبر منهم سنا للكلام وتوضح ذلك رواية الحديث التالي : -

---

(١) أي من تعظيمه .

عَنْ أبِي سعيـدٍ سَمُرةَ بن جُنـدب رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَـالَ : (لَقد كنتُ عَلَى عَهْدِ رسول الله ﷺ غُلاما فكُنتُ أحفظ عنهُ فما يمنعُني منَ القـولِ إلاَّ أنَّ ههُنَا رِجالاً هُمْ أسَنُّ مِنّي) .

رواه البخاري ومسلم

معاملة الكبير للصغير

الشريعة الإسلامية تـدعو المسلمين إلى التـراحم فيما بينهم . ولمـا كان الصغار محل ضعف فقد طالبت الشريعة الكبار برحمة الصغار والرفق بهم .

* وفي الحـديث ، عَنْ عمـرُو بن شُعيبٍ عَنْ أَبيـهِ عَنْ جـده رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ قَـالَ : قَالَ رسـولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم : (لَيْسَ مِنّـا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرنَا ويعرِفْ شرَفَ كَبِيرنَا) .

رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح .

* وفي الحديث ، عَنْ أبِي هريرةَ رَضِيَ اللّهُ عنهُ قَـالَ : قَبَّلَ النَّبيُّ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم الحَسَنَ بْن عَليّ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا وعنـدَهُ الأَقْرَعُ بْنُ حَـابس ، فقالَ الأقرعُ : أنَّ لِي عَشرَةً مِنَ الوَلدِ ما قَبَّلْت مِنهُم أحداً .

فنـظرَ إليـهِ رسـولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليـهِ وَسَلّم فقـالَ : (مَنْ لاَ يَـرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ) .

رواه البخاري ومسلم .

ومن الطريف أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عـزل أحد ولاتـه عن الإمارة حين فهم منه أنه لا يرفق بأولاده الصغار وتوضح ذلك القصة التالية التي رواها الشيخ الجرداني رحمه الله في شرحه على الاربعين حديث النوويـة حين قال ما نصه : ـ

(ودخل عليه ـ أي على سيدنا عمر ـ عامل له فوجده رضي الله تعالى عنه مستلقيا وصبيانه يلعبون على بطنه فأنكر ذلك .

فقال له عمر رضي الله تعالى عنه : كيف أنت مع أهلك ؟

قال : إذا دخلت عليهم سكت الناطق .

فقال له : اعتزل عنا فإنك لا ترفق بأهلك وولدك فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ) أهـ .

ولا تنتهي مطالبة الشريعة للكبير برحمة الصغير فقط بل تطالبه أيضا بتوجيهه التوجيه الصحيح في جميع تصرفاته حتى ينشأ طيبة مباركة وفي الحديث التالي مثال لطيف لما نحن بصدده .

عن عمر بن أبي سلّمة رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ : كنتُ غلاماً فِي حجر[1] رسول اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم ، وكانَتْ يدي تطيش[2] في الصَّحْفَةِ فقال لي رسول الله ﷺ : ـ

(يَا غلامُ سَمِّ اللّه ، وكُلْ بِيَمِينكَ ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ) .

رواه البخاري ومسلم

(١) في حجر رسول الله : أي تحت نظره ﷺ .
(٢) تطيش في الصَّحفة : تتحرك وتمتد إلى نواحي الإناء .

معاملة اليتم

قد يريد الله سبحانه وتعالى أن يفقد الصبي أو الصبية أحد والديه وهو أحوج ما يكون إلى عنايته وتربيته والاشراف عليه . فيا سعادة من تولى هذا اليتيم واشفق عليه وعطف عليه وسعى في تربيته ومعاملته معاملة حسنة .

* وفي الحديث ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (أَنا وكافِلُ اليتيمِ في الجنَّةِ هكَذَا ، وأَشارَ بالسَّبَّابةِ وَالْوسُطَى وَفَرَّجَ بينهُمَا) .

رواه البخاري وابو داود والترمذي

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا قالَ : قالَ رسولُ اللّٰهِ صَلّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : (إنَّ أَحَبَّ البُيُوتِ إلى اللّٰهِ بيتٌ فيهِ يتيمٌ مُكرَمٌ)

رواه الطبراني والاصفهاني

وعن أَبِي أُمامةَ رَضِيَ اللّٰهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللّٰهِ صلّى اللّٰهُ عليهِ وسلّم قالَ : (مَنْ مَسَحَ عَلى رأسِ يتيمٍ لَمْ يمسحْهُ إلاَّ اللّٰهِ كانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعرَةٍ مرَّتْ عَلَيهَا يدُهُ حَسَناتٌ ، ومَنْ أَحسَنَ إلى يتيمةٍ أوْ يَتِيمٍ عندهُ كنْتُ أنا وهُوَ في الجنَّةِ كهاتينِ ، وفَرَّقَ بينَ أُصبعيهِ : السَّبَّابةِ والوُسْطَى) .

رواه احمد .

وأما من كفل اليتيم وأساء معاملته ليكن على علم بأنه عاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

روى عن أبى سعيدٍ الخدريِّ رضيَ اللّهُ عنهُ قَالَ : قالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْـهِ وَسَلّم : (إيَّـاكُمْ وبُكـاءَ اليتيمِ ، فـإنَّـهُ يَسْـرِي فِي اللَّيـلِ والنّـاسُ نِيامٌ) .

رواه الاصبهاني .

وتشتد الحرمة وتزداد على من كان تحته يتيم له مال فأخذ من مال اليتيم ظلما وعدوانا بغير نيـة حسنة (كتنميـة المال لليتيم) مثـلا . قال الله تعـالى : (ولا تقربُوا مال اليتيم إلاَّ بالَّتي هي أحسنُ حتَّى يَبْلغَ أشدَّهُ) .

وقال تعالى : ـ

﴿ إنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ اموالَ ٱلْيَتَمىٰ ظُلْماً إنَّماَ يَأْكُلُونَ فِي بُـطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً ﴾

سُورَة النِسَاء

معاملة الأرملة

الارملة هي المـرأة التي تـوفي عنهـا زوجهـا . وكـل مسلم يسعى في معاملتها معاملة حسنة ويجتهد في عمل ما ينفعها له عند الله ثواب عظيم أشـار اليه الرسول ﷺ في الحديث التالي : -

عن أنس بنِ مـالـكٍ رضيَ اللهُ عنـهُ ، عن النّبِّي صلّى اللّهُ عليـهِ وَسَلم قالَ :

السَّـاعِي على الأَرمَلةِ والمسكينِ كالمُجاهـدِ في سبيـلِ اللّهِ ، وأَحْسِبُـهُ قالَ :

(وكَالقائِمِ لا يفتُرُ وكالصَّائمِ لا يُفطِرُ) .

رواه البخاري ومسلم وابن ماجة إلا أنه قال : -

السَّـاعي على الارملةِ والمسكينِ كالمجاهدِ في سبيـلِ اللّهِ ، وكالَّـذي يَقُومُ اللَّيلَ ، ويصومُ النَّهَارَ) .

معاملة العالم

هنالك صنف ممتاز من الناس أكرمه الله تعالى بمعرفة العلوم الشرعية كالفقه والتفسير والحديث . . الخ ووفقه للعمل بما علم ومدحه بقوله تعالى : -

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾

سُورَة الزُّمَر

فالعالم ينبغي أن يعامل معاملة خاصة تلكم المعاملة هي الإشادة والتوقير والاحترام ، وفي **الحديث** ، عن أبي أمامة قالَ : -

ذُكِرَ لرسولِ اللّهِ صلّى اللّهُ عليهِ وسلّم رَجُلانِ : أحدُهُمَا عابدٌ ، والآخَرُ عَالِمٌ ، فقالَ عليهِ الصّلاةُ والسّلامُ : فَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابدِ كَفَضلي عَلَى أدناكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وَسَلّم : (إنَّ اللّهَ وملأئِكَتَهُ وأهْلُ السَّمواتِ والأرضِ حَتَّى النَّملَةِ في جُحْرِهَا ، وحتَّى الحُوتَ ليُصَلُّونَ عَلَى مُعَلمِ النَّاسِ الخَيْرَ) .

رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح

قال الشاعر في فضل العلم والعلماء : - .

النـاس من جهة التِّمثال أكفاءُ   أبوهُمُ آدمُ والأم حَـوَّاءُ

فـإن يكن لهُمُ فِـي أصلهـم شـرفٌ   يفـاخـرون بـه فـالـطين والمـاءُ
مـا الفخـر إلا لأهـل العلم انهمـوا   على الهـدى لـمن استَهـدى أدِلاءُ
وقـدرُ كـلِّ امـرىءٍ مـا كـان يُحسِنُـه   والـجـاهلون لأهـل العلم أعـدَاءُ
وإن أتـين بـجـود فـي ذَوِي نَـسـب   فـإنّ نـسـبـتـنـا جُـودٌ وعـلـيـاءُ
فـفُـزْ بعـلـم تَعِش حيًّـاً بـه أبـداً   النـاس مـوتَى وأهـل العلم أحيـاءُ

وقد ضرب لنا الصحابـة الامثلة في احترام المعلم وتـوقيره ، فقـد كانـوا رضـوان الله عليهم يجلسون بحضـرة معلم الانسانيـة ﷺ وكـأن على رؤ وسهم الطير .

معاملة العالم للمتعلم

إذا أكرم الله شخصا بالعلم فليعمل بالعلم وليتأدب بآدابه وليعامل الطلبة الذين يجلسون أمامه بالإحسان والتواضع ولا يتكبر عليهم ويزدريهم لجهلهم بل يجتهد في بذل ما عنده من علوم لهم بنية حسنة واخلاص فالعلم يزيد بالانفاق وليكن العالم على علم بأن العلم أمانة في عنقه يسأله عنها رب السموات والارض في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

قال الله تعالى : ـ

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلْكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾

سُورَة البَقرة

وفي الحديث التالي ترى كيف يوجه الرسول صلوات الله وسلامه عليه المسلمين جميعا العلماء وغيرهم إلى التواضع وعدم الكبر لأن في ذلك سعادتهم ودخولهم الجنة .

ورد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عليهِ وَسَلَّم أنَّه قَالَ : ـ

(لا يدخلُ الجنَّةَ أحد فِي قلبهِ مثقال ذرة مِنْ كبر)

رواه مسلم

قال الشاعر : ـ

تَواضعْ لرب العرش عَلّك تُرفعُ   فما خابَ عبدٌ للمهُيمِن يخضعُ

وقال آخر : ـ

تواضعْ تكُنْ كالنَّجمِ لاح لناظر   على صفحات الماء وهو رفيعُ
ولا تك كالدُّخان يعلو بنفسه   إلى طَبقات الجو وهو وضيعُ

وقال شاعر آخر موجها أهل العلم إلى بذل ما عندهم من العلوم للمتعلمين والسخاء بها : ـ

إذا لم يكن نفع لذي العلم والحِجَا   فما هو بين النّاسِ إلَّا كجاهلِ
كذلك إذا لم ينفع المرءُ غيرَه   يُعَدُّ كشَوْكٍ بين زهر الخمائلِ [1]

وقال شاعرِ آخر موجها أهل العلم إلى التخلق والتأدب بالآداب الرفيعة التي تعلموها : ـ

العلم زينٌ فكن للعلم مُكتسباً   وكن له طالباً ما عشْت مقتبسا
اركن إليه وثق بالله واغْن به   وكن حليماً رزين العقل مُحتَرسا
وكُنْ فتىً سالكاً محض التُّقى ورعاً   للدِّين مُغتنماً في العلم مُنْغَمِسا
فمن تخلّقَ بالآداب ظلَّ بها   رئيسَ قومٍ إذا ما فارق الرُّؤسا

كل من ولى أمرا من أمور المسلمين كالحاكم والقاضي وغير ذلك من أصحاب المناصب الكبيرة يسمى راعيا . والراعي مسئول أمام الله سبحانه وتعالى عن رعيته .

---

(١) الخمائل : جمع خميلة ، وهو الشجر الكثير الملتف .

* **ففي الحديث** ، عن ابن عمر قالَ : سمعت رسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم يَقُولُ :

(كُلُّكُمْ راعٍ ومسئولٌ عنْ رَعِيّتهِ ، الإمامُ راعٍ ومسئولٌ عن رعيَّتهِ ، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ ومسئولٌ عن رعيته ، والمرأة راعيةٌ في بيْتِ زوجهَا ومسئولةٌ عَنْ رعيتها ، والخادمُ راعٍ في مال سيِّدِهِ ومسئولٌ عن رعيتهِ ، وكلكمْ راعٍ ومسئولٌ عن رعيتهِ) .

رواه البخاري ومسلم .

فالوالي عليه أن يراعي في معاملته لرعيته الآتي : -

أولا : العدل :

فالعادل يسعى في اعطاء كل ذي حق حقه مراعيا في ذلك الهدى الشرعي من الكتاب والسنة فالقوي من الناس عند الوالي ضعيف حتى يأخذ الحق منه ، والضعيف من الناس قوي عنده حتى يأخذ له حقه .

قال الله تعالى آمراً بالعدل ومبشرا للعادلين : -

﴿ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾

سُورَة المَائِدة

ثانيا : الشفقة :

الوالي منحه الله القوة والسلطة في حين ولايته ، فينبغي عليه أن يكون حسن الخلق وينبغي أن تغير هذه القوة التي في يده من سلوكه فيعامل رعيته بغير الرحمة بل الواجب على الوالي أنْ يكون شفوقا رحيما برعيته يسعى في اسعادها وراحتها وازالة دموع الحزن من ضعفائها .

* **وفي الحديث** ، عَنْ ابْن عمر رَضيَ اللّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ :

(السُّلْطَانُ ظِـلُّ اللّه فِي الأرْض يَأوِي إليه كُلُّ مَـظْلُوم مِنْ عِبـادِهِ فَـإنْ عَدَلَ كانَ لَهُ الأجْرُ ، وكانَ ـ يَعْنِي ـ عَلَى الرَّعيةِ الشُّكْرُ ، وإنْ جَـارَ أو خَاف أوْ ظَلَمَ كـانَ عَلَيـهِ الـوِزْرُ ، وَعَلى الـرَّعيـةِ الصَّبـرُ ، وَإذَا جَـارَتِ الـوُلاةُ قُحِـطَتْ السَّمَـاءُ ، وإذَا مُنعَتِ الزَّكـاةُ هَلَكتِ المـواشي ، وإذا ظَهَـرَ الـزِّنَـا ظَهَـرَ الفَقْـرُ والمسْكَنَةُ ، وإذا أُخْفِرتِ[1] الذِّمَةُ أُدِيْلَ الكفارُ أوْ كلمةً نَحوهَا)

رواه ابن ماجه

(١) إذا ضاعت الأمانة وانتقض العهد وفشا الغدر صار للكفار سلطة وقويت دولتهم .

معاملة الغني للفقير

ارادة الله اقتضت أن يكـون في الكون اغنيـاء وفُقراء فمن أنعم الله عليـه بالغنى ينبغي عليه أن لا يغترَّ بذلك ويظن أنـه أفضل النـاس وأكرمهم على الله تعالى . فالمال عرض زائل ، والكريم عند الله تعالى من ذكره الله بقوله :

﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

سُورَة الحُجُرات

فينبغي للغني أن يعامل الفقير معاملة حسنة ، فلا يتكبر عليه وإذا تصدق عليه بشيء لا يَمُنَّ عليه بما أعطاه له بقوله مثلا : (ألم اعطك كذا ، ألم أفعل لك كذا . . . الخ) . قال الله تعالى مادحا الاغنياء الذين يعطون العطية لـوجه الله سبحانه وتعالى ولا يمنون : ـ

﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾

سُورَة البَقرة

وقد تشتد الحـاجة بـالفقير فيضـطر إلى سؤال الغني وهنا يـوجه القـرآن الكـريم الغني بـأن يقـابـل الفقيـر بلطف واحسـان قـال الله تعـالى في ســورة الضحى : ـ

﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾

ومتى حال الحول على أموال الغني سواء كانت ذهبا أو فضة أو حرثا أو ماشية أو عروض تجارة أو أي صنف من اصناف المال فإنّه يجب عليه أن يسعى في اخراج زكاة ماله للفقراء ولا يبخل بها حتى لا يتعرض لعقاب الله المذكور في الآية التالية : -

﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾

سُورَة التوبةِ

وفي معنى هذه الآية جاء في كتاب (الكبائر) للذهبي ما نصه : -

(فإن قيل : لم خص الجباه والجنوب والظهور بالكي ؟

قيل : لأن الغني البخيل إذا رأى الفقير عبس وجهه وزوى ما بين عينيه وأعرض بجنبه ، فإذا قرب منه ولى بظهره فعوقب بكى هذه الأعضاء ليكون الجزاء من جنس العمل) أ هـ .

معاملة الاشراف

كـل من علمنا أن لـه صلة بـرسـول ﷺ ينبغي علينـا أن نعـامله بتـوقيـر واحترام .

قال الله تعالى :

﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾

سُورَة الشُورىَ

وورِدَ عَن ابن عُمرَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا :

عن أبى بكرٍ الصديق رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ مَوْقوفاً عليهِ أَنَّهُ قَالَ : ـ

﴿ ارْقَبُوا مُحَمَّداً صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم فِي أَهْلِ بَيْتِهِ ﴾

رواه البخاري .

قال النووي رحمه الله : معنى (ارقبوه) راعوه واحترموه والله اعلم .

وحين تولى سيدنا عمر رضي الله عنه الخلافة قام بتدوين ديوان كتب فيه النـاس على منازلهم واختـار لهذه المهمـة جماعـة من نساب قـريش وقال لهم رضي الله عنه : ـ

(ابـدأوا بقرابـة النبي عليه الصـلاة والسـلام ، الأقـرب فـالأقـرب حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله) .

معاملة الزبون

بعض الناس في الدنيا يعمل بالتجارة وبعضهم يعمل بالصناعة ومعاملة التاجر أو الصانع للزبون من أهم أنواع المعاملات . فينبغي لكل تاجر أو صانع أن يلم بشروط البيع الصحيحة وانواع المعاملة الشرعية مع الزبون حتى يكسب رضاء ربه سبحانه وتعالى أولا وبالتالي يكسب رضاء من يتعامل معه . وفيما يلي أوضح لك أيها القارىء ما ينبغي للتاجر أو التاجر والصانع اتباعه في معاملاته مع الزبون في بعض الحالات .

من ما يسر الله لي جمعه : ـ

١ ـ عدم احتكار الطعام :

في بعض الاحيان قد يدخر التاجر الطعام في مخازنه ينتظر بذلك غلاء الاسعار وارتفاعها في السوق والتاجر المحتكر للطعام في هذه الحالة لا يخلو من أمرين : ـ

الاول : أن يكون نوع الطعام الذي ادخره موجود في السوق ومتوفر ففي هذه الحالة يكون التاجر قد فعل مكروها لأنه انتظر مبادىء الضرر بالمسلمين وهو ارتفاع الاسعار .

الثاني : أن يكون نوع الطعام الذي ادخره غير موجود بالسوق والزمان زمان قحط والمسلمون في حاجة إلى هذا الطعام وفي هذه الحالة يكون التاجر

قد فعل حراما لأنه أضر بالمسلمين .

* **وفي الحديث** ، عَنْ مَعَمَرِ بْنَ أَبِي مَعْمَر ، وقيل : ابنِ عَبْدِ اللّهِ بْنِ نَضْلَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم : ـ

(مَنِ احتَكَرَ طَعَاماً فَهُوَ خَاطِيءٌ) .

رواه مسلم وابو داود والترمذي وصححه

٢ ـ اظهار عيب البضاعة : ـ

يجب على التاجر أو الصانع أن يوضح للزبون عيب السلعة الظاهر والخفي وإن لم يفعل ذلك ليكن على علم بأنه غاش ومعاملته غير صحيحة شرعا وأنه عاص لله ورسوله عليه الصلاة والسلام .

قال الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤمِنٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً ﴾

* **وفي الحديث**، روي أنَّ رسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم مَرَّ عَلى صُبْرةِ طَعامٍ فَأدْخَلَ يَدَهُ فِيْهَا فنالت أصَابعُهُ بَلَلاً .

فَقَالَ : مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ ؟

قَالَ : أصابتْهُ السَّمَاءُ يا رسولَ اللّهِ .

قَالَ : أفلا جَعَلتَه فوقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَراهُ النَّاسُ

مَنْ غَشَّنَا فَلَيْسَ مِنَّا) .

رواه مسلم .

تنبيهات هامة : -

(أ) التاجر أو الصانع الذي يكتم عيب السلعة ولا يتحدث به قد يظن أنه كَسَبَ مالاً كثيراً ويفرح بذلك ولكن الحقيقة غير ذلك فهو قد سعى في ضياع ماله وذهاب البركة منه لأن الله تعالى له بالمرصاد ولا تخفى عليه خافية والله قادر على أن يذهب بجميع ما جمعه التاجر أو الصانع من مال حرام عن طريق الغش والخداع في لحظة واحدة .

* **وفي الحديث** ، عنْ حكيمِ بنِ حزامٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ رسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قالَ : (الْبَيِّعَانِ بِالخِيارِ مَا لَمْ يتفرَّقَا ، فإنْ صَدَقَ البَيِّعانِ وَبَيَّنَا بُورِكَ لهُمَا فِي بَيْعهِمَا ، وإنْ كَتَما وَكَذَبا فعَسَى أنْ يَرْبَحَا رِبْحاً ، وَيْمحَقَا بركةَ بيعِهِمَا ، اليمينُ الفاجرةُ مَنْفَقَة للسلعةِ مَمْحَقَةٌ للكسْبِ) .

رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي

(ب) ليكن التاجر على علم وايمان جازم بأن ما عند الله من نعيم الآخرة خير وأفضل من نعيم الدنيا الفاني الزائل .

قال الله تعالى : -

﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾

وما دام الأمر كذلك فليجتهد التاجر في الصدق في بيعه وشراءه حتى يكون ممن قال النبي ﷺ فيهم : -

(التَّاجِرُ الصدُوقُ الأَمِينُ مَعَ النَّبيِّين والصِّدِّيقِينَ والشُّهَدَاءِ)

رواه الترمذي وقال : حديث حسن

٣ ـ الثناء على السلعة بما فيها .

يجوز للتاجر شرعا أن يثنى على البضاعة والسلعة بما فيها فقط من غير

مبالغة . وأما إذا أثنى عليها بما ليس فيها للزبون ليرغبه في شرائهـا فإنـه يكون ظالما وعليه الحرمة . وتشتد الحرمة على التاجر إذا حلف كـاذبا . وهنـا أحب أن انبـه التاجـر إلى تجنب الحلف في بيعه وشـرائـه لأن الحـالف لا يخلو من حالتين : ـ

الحالة الأولى : ـ

أن يكـون التاجـر صادقـا في ما حلف عليـه ومع ذلـك فقد أسـاء الأدب فـالدنيـا لا تزن عنـد الله جناح بعـوضه من خستهـا ودناءتهـا ولا ينبغي للتاجـر الصدوق أن يروجها بالحلف من غير ضرورة .

* **وفي الحديث** ، عَنْ أَبِي هُرِيرةَ رَضِيَ اللّهُ عنه قَالَ : ـ

سمعتُ النَّبيَّ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم يَقُولُ : (الحَلِفُ منفقَةَ .[1] للسِّلعَةِ مَمْحَقَةٌ للكسْبِ)

رواه البخاري ومسلم .

وعن قَتَادَةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أنَّـه ، سمِعَ رسـولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم يَقُولُ : (إيَّاكُمْ وكَثْرَةَ الحِلفِ فِي البيع ، فإنَّهُ يُنَفِّقُ ، ثُمَّ يمحَقُ)

رواه مسلم والنسائي .

الحالة الثانية : ـ

أن يكـون التاجر كاذبا في ما حلف عليه وفي هذه الحالة يكون التاجر قد أتى باليمين الغموس التي حذر منها النبي عليه الصلاة والسلام والمعنى أن من

---

(١) منفقة : مروجة ثم تنزع البركة .

حلف على السلعة كاذبا لا يحله إلا أن يغمس في النار يوم القيامة أو يتوب توبة نصُوحاً قبل أن يموت .

* وفي الحديث ، عَنْ عبدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا ، عَنِ النَّبِي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : (الكبائِرُ : الإشراكُ بِاللّهِ ، وَعُقُوقُ الوالِدَيْنِ ، وَاليمِينُ الغمُوسُ) . وفي رواية ،

أنَّ أعرابياً جاء إلى النَّبِي صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللّهِ مَا الكبائر .

قالَ : الإشراكُ باللّهِ . قالَ : ثُمَّ مَاذا ؟ قالَ : اليمينُ الغمُوسُ .

قُلتُ : وما الْيَمِينُ الغموسُ ؟ قالَ : الّذِي يقتطعُ مالَ امِرءٍ مُسْلِمٍ ، يعني بيمينٍ هُوَ فِيْهَا كاذِبٌ) .

رواه البخاري والترمذي والنسائي

تنبيه

من ما عمت به البلوى اليوم أن الكثير من التجار يحلفون بالطلاق أن السلعة عليهم بكذا . ألا فليعلم كل حالف بالطلاق كاذبا أن الطلاق يقع عليه وتحرم عليه زوجته .

فاتق الله أيها المسلم واخش الله الذي لا تخفى عليه خافية واعلم أنَّ الزواجَ عِصْمَةٌ شريفة كريمة . وقد اكرمك الله بالقِوامَةِ على المرأة وجعل الطلاق في يدك لا لتتلاعب به في فيك بل لتتجنبه ما أمكنك ذلك لأنه أبغض الحلال إلى الله .

٤ ـ عدم التطفيف في الكيل والميزان

ومن ما يجب على التاجر أن يراعيه في معاملته الزبون عدم التطفيف في

الكيل والميزان ، وامثلة التطفيف كثيرة فمنها : ـ

(أ) من يخلط اللبن بالماء ـ أو السمن بالملح ـ أو العطر بالزيت أو الحبوب بالتراب ـ أو الذهب الخالص بالنحاس أو السكر المسحون بالدقيق . . . الخ .

(ب) من يضع مكان الصنج بالميزان شيء يثقله أو من يطلي كِفة الوزن خاصة بالبوهية لترجح سريعا ـ او من يترك كفة الصنج مليئة بالتراب ولا ينظفها ـ أو من يضع السلعة في كيس من الورق المقوى الثقيل ـ أو من يضع مع اللحم عظما أو شحما لم تجر العادة بمثله .

(ج) من يجعل في آلة القياس (المتر) مثلا علامة قبل نهاية المتر حقيقة ويقيس بها للزبون ليعطيه أقل من حقه .

وهذه الامثلة كلها (أ) و (ب) و (ج) وما يقاس عليها في كل زمان ومكان من أمثلة التطفيف الذي قد يفعله التاجر غير الصدوق . ولمثل هذا التاجر نقول : أقرأ قول الله سبحانه وتعالى الآتي : ـ

﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ﴾

ففي هذه الآيات وعيد شديد بعذاب مؤلم لمن يغش في الكيل والميزان .

٥ ـ عدم النجش :

ونقصد بذلك أن يكون هنالك بائع وزبون وبينهما سلعة مُعَيَّنة وقد أوضح البائع للزبون الراغب فيها ثمنها وهم في هذه الحالة يأتي شخص آخر

لا رغبة له في السلعة فيقول للبائع : (أنا أشتريها منك بثمن أكثر من الثمن المذكور للزبون الأول وقد قصد من ذلك تحريك رغبة المشتري الأول فيها . فمثل هذا لا يجوز وقد يحدث عندنا كثيرا في السودان وخاصة في (الدلالة) نسأل الله أن يرزق المسلمين العلم والعمل به وقد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال : ـ (لَا تَنَاجَشُوا)

رواه البخاري ومسلم .

٦ ـ الصدق في سعر الوقت : ـ

جاء في كتاب (موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين) في هذا المعنى ما نصه : ـ

(أن يصدق ـ أي التاجر ـ في سعر الوقت ولا يخفى منه شيئا فقد نهى رسول الله ﷺ عن تلقي الركبان ونهى عن النجش ـ أما تلقي الرُكْبَان فَهُو أن يستقبل الرفقة ويتلقى المتاع ويكذب في سعر البلد فقد قَالَ رسولُ اللّهِ صَلّى عَلَيْهِ وَسَلّم :

(لا تتلقوا الركبان) ومن تلقاها فصاحب السلعة بالخيار بعد أن يقدم السوق . (ونهى أيضا) أن يبيع حاضر لباد وهو أن يقدم البدوي البلد ومعه قوت يريد أن يتسارع إلى بيعه فيقول له الحضري : أتركه عندي حتى اغالي في ثمنه وانتظر ارتفاع سعره .

٧ ـ الربح القليل

ومن حسن معاملة التاجر للزبون أن يربح منه الشيء القليل . ومن فعل ذلك يحبه الناس وتكثر معاملاته ويستفيد كثيرا من تكرار البيع (أو « القلب » بلغة السوق السوداني) وجلب الجديد منه وفي ذلك حركة دائبة وعمل متصل مصحوبا بالبركة في الرزق .

٨ ـ عدم إعانة الزبون الظالم

اعانة التاجر للزبون في الشر محرمة ويأثم منها التاجر ومثال ذلك التاجر الذي يبيع العنب أو التمر لمن يعلم أنه يتخذه خمرا .

٩ ـ عدم ترويج النقود المزيفة

في بعض الاحيان قد ترد إلى يد التاجر نقود مزيفة أو نقود قديمة انتهى التعامل بها أو نقود بلد آخر لا يتعامل بها في بلده ، فيجب على التاجر في هذه الحالة أن لا يروج هذه النقود بإعطائها لشخص آخر والا كان ظالما لأنه أضر بغيره من المسلمين وقد ذكر صاحب كتاب (موعظة المؤمنين من احياء علوم الدين) في شأن ترويج النقود المزيفة ما نصه : ـ

(قال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لأن السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت ومعصية انفاق الزيف قد يكون عليه وزرها بعد موته إلى مائة سنة أو مائتي سنة إلى أن يفنى ذلك الدرهم والويل الطويل لمن يموت وتبقى ذنوبه مائة سنة أو أكثر يعذب بها في قبره ويسأل عنها إلى آخر انقراضها قال تعالى : ﴿ ونكتُبُ ما قدَّمُوا وآثارهُمْ ﴾ .

١٠ ـ إقالة النادم : ـ

في بعض الاحيان قد يشتري الزبون السلعة ثم يتضح له أنه في غير حاجة لها أو يرى أنه محتاج لثمنها فيندم على شرائه ويأتي إلى التاجر ليقيله (أي يقبل السلعة ويرد إليه ثمنها) فمن حسن المعاملة الشرعية أن يقبل التاجر السلعة من الزبون النادم وله من الله في هذا الفعل ثواب كثير كما يشير إلى ذلك حديث المصطفى ﷺ التالي : ـ

عَنْ أَبِي هُريرةَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ

وَسَلّم : (مَنْ أَقالَ مُسْلِماً بَيْعَتَهُ أقالَهُ[1] اللّهُ عَثْرتَهُ يَوْمَ القِيامَةِ)

رواه ابو داود وابن ماجه وابن حبان .

١١ ـ معاونة الفقراء

وإذا رأى التـاجر الغني في شخص فقير أمانـة فله أن يساعـده باعـطائه بضاعة بالدين إلى أجل معين ليعمل فيهـا ويعف نفسه . وإن أتى الأجـل وكان في عسـرة فلينظره حتى يتيسـر حالـه . وإن تكـرر الانتـظار وعلم التـاجـر بـأن الشخص الفقير الذي تعامل معه لا تمكنه ظروفه من سداد ما عليه من دين في الوقت المحدد فله أن يتصدق عليه بـذلك المبلغ لـوجه الله الكـريم وفي ذلك يقول عز من قائل في محكم تنزيله « الآية »

﴿وَإِن كَـانَ ذُو عُسْـرَةٍ فَنَـظِرَةٌ إِلىٰ مَيْسَـرَةٍ وَأَن تَصَـدَّقُـواْ خَيْـرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

سُوَرة البَقرِة

(١) رفعه من سقوطه يوم القيامة وغفر ذنوبه لكونه فرج على أخيه المسلم .

التاجر المسلم

وختاما لحديثنا عن معاملة التاجر للزبون أحب أن أذكّر التاجر بأنه ينبغي عليه أن يكون محافظا على دينه وأن يتبع في تجارته ما يلي :

أولا : أن ينوي بتجارته العفة وعدم سؤال الناس والقيام بما يحتاج له هو واولاده ـ وأن ينوي النصح للمسلمين في السوق .

ثانيا : أن يقصد في تجارته المعينة (فرض الكفاية) لأنه فرض كفاية في حق كل بلد أن يكون فيها خياط ـ نجار ـ بائع للمأكولات مثلا ألخ . . . .

ثالثا : أن لا يشتغل التاجر بتجارة الدنيا فقط وينسى تجارة الآخرة قال الله تعالى : ـ

﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ يَخَافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَـٰرُ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

رابعا : أن لا يكون أول داخل للسوق وآخر خارج منها .

خامسا : أن يتقي الحرام كما ذكرنا في النقاط السابقة ، وأن يتقي الشبهات كالبضاعة التي يظن أنها مسروقة مثلا .

سادسا : أن لا يتعامل مع كل معروف بأكل الربا والظلم والخيانة أو السرقة .

معاملة الاجير

إذا استأجر المسلم أحد الناس ليؤدي لـه عملا من الأعمـال فإنـه ينبغي عليـه أن يعطيـه حقه كـاملا ولا يبخس منـه شيئا وإلا كـان ظالمـا وعـاصيـا لله ورسوله عليه الصلاة والسـلام . وهنا أحب أن أنبـه الاجير نفسـه إلى أن يكون مخلصـا ويؤدي ما عليـه من عمل على أكمـل وجـه وليكن على علم بـأن الله رقيب عليـه ولا تخفى عليه خـافية . ومتى مـا أخلص الأجيـر في عمله واتقنـه وأكمله فإنه يستحق شرعا أجره قبل أن يجف عرقه .

وفي السنة النبوية المطهرة نجد في حديث الثلاثـة الذين دخلوا في غـار فنزلت صخرة فسدت عليهم باب الغار فتوسلوا إلى الله سبحانه وتعالى بصالـح أعمالهم ، ففرج الله عنهم وانزاحت الصخرة العظيمة وخرجوا من الغـار . فقد ذكر أحدهم بره بوالديه وذكـر الآخر تـركه للزنـا خوفـا من الله وذكر الثـالث أنه حفظ للأجير الذي استأجره أجرته بل ونماها له .

ونص ما جاء في الحديث النبوي في شأن الأجير : -

(وقـال الثالث : اللَّهُمَّ استـأجرتُ أُجَـراءَ وأعطيتُهمْ أجـرهُمْ غيـرَ رجُـل واحد ترك الذي لَهُ وذهب ، فَثَمَّرتُ أجرَهُ حتى كثُرتْ مِنهُ الأموالُ فجاءَني بَعْـدَ حِين ،

فقالَ : يا عبدَ اللهِ أدِّ إلي أجْرِي .

فقلتُ : كلُّ ما تَرى مِن أجرِكَ : من الإبلِ والبقرِ والغَنَمِ والرَّقِيق .

فقال : يا عبدَ اللّهِ لا تستَهزِئُ بي !

فقلت : لا أستهزِئُ بكَ .

فأخذَهُ كُلَّهُ فاستاقَهُ فلم يترُك منهُ شيئاً .

(اللَّهُمَّ إن كنتُ فعلتُ ذلك ابتغاءَ وجهِكَ فافرُجْ عَنَّا ما نحنُ فِيهِ فانفرَجتِ الصَّخرةُ فَخَرَجُوا يمشُونَ) .

رواه البخاري ومسلم .

معاملة المدين

إذا أعطى المسلم أحد الناس مبلغا من المال (أي دينا) إلى أجل معين فليكن على علم بأن أجره عظيم .

* **وفي الحديث** ، عَنْ عبدِ اللّهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللّهُ عنهُ أنَّ النَّبيَّ صلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم قال : (كُلُّ قَرضٍ صَدَقَةٌ) .

رواه الطبراني بإسناد حسن والبيهقي .

وعن أبي امامةَ رضيَ اللّهُ عنهُ ، عن النَّبي صلَّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم قَالَ (دَخَلَ رجلٌ الجنَّةَ فرأى مكتوباً على بَابِهَا : الصَّدَقَةُ بِعَشْرِ أمثالِها ، والقَرْضُ بثمانيةَ عَشَرَ) .

رواه الطبراني والبيهقي .

ومتى حلَّ الأجل ولم يستطع المدين أن يأتي بما عليه من دين لعسرة فإن الدائن في هذه الحالة عليه أن يعمل بقول الله سبحانه وتعالى : (وإنْ كانَ ذُو عُسْرةٍ فَنَظِرةٌ إلى مَيْسَرَةٍ وأنْ تَصَدَّقُوا خيرٌ لكُمْ إنْ كُنتُم تعلمونَ ﴾

سورة البقرة آية ٢٨٠

والمعنى أن الدائن ينتظر المدين إلى أن تتحسن حاله أو يتصدق بالدين على المدين المعسر الذى لم يستطع قضاء دينه .

* **وفي الحـديث** ، رويُ عَنْ شـدَّادِ بْنِ أوسٍ رَضِيَ اللّهُ عَنْـهُ قـالَ : سمعتُ رسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم يقولُ : (مَنْ أنظرَ مُعسِراً ، أو تصدَّقَ عليهِ أظلَّهُ اللّهُ فِي ظِلهِ يومَ القيامةِ) .

رواه الطبراني في الاوسط .

وعَنْ بُـريـدةَ رضيَ اللّهُ عنـهُ قـالَ : سمعتُ رسـولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليـهِ وَسَلم يقولُ : (مَنْ أنظرَ مُعسِراً فلَهُ كُلَّ يومٍ مِثلَهُ صَدَقَةٌ ثُمَّ سَمِعْتُهُ يقولُ : مَنْ أنظرَ مُعسِراً فلهُ كُلَّ يومٍ مِثْلَيْهِ صدقـةٌ ، فقلتُ يا رسـولَ اللّهِ سمعتُك تقـولُ : من أنظرَ مُعسِراً فلهُ كلَّ يومٍ مِثلَيْهِ صدقةٌ ؟

قالَ لهُ : ـ كُلَّ يومٍ مِثلَهُ صَدَقَةٌ قَبْلَ أنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإذَا حَلَّ فأنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يومٍ مِثْلَيه صدقةٌ) .

رواه الحاكم .

* **وفي الحـديث** ، عن حذيفـةَ رضيَ اللّهُ عنـهُ قـالَ : قـالَ رسـولُ اللّهِ صلّى اللّهُ عليْهِ وَسَلم : تَلَقَّتِ الملآئكةُ رُوحَ رجلٍ مِمّنَ كانَ قبلَكُمْ ،

فَقَالوا : عَمِلْتَ مِنَ الخَيرِ شيئاً ؟

قَالَ : لا

قَالوا : تَذَكَّرْ ؟

قَالَ : كُنْتُ أدَاينُ النَّاسَ فآمُرُ فِتْيانِي أن يُنْظِرُوا المُعْسِـرَ ، وَيَتَجوَّزُوا عَنِ الموسِرِ .

قَالَ : قَالَ اللّهُ : (تَجَاوَزُوا عَنْهُ) .

رواه البخاري ومسلم ، واللفظ له .

معاملة الدائن

من اقترض من احد الناس مالا أو متـاعا إلى أجـل ثم حلَّ الاجـل فإنَّـه يجب عليه أن يرد إليه ما اقترضه منـه . ومتى ما أخـر المدين مـا عليه من دين مع قدرته على الوفـاء به فليكن على علم بـأنه ظـالم وعاص لله ورسـوله عليـه الصلاة والسلام .

* وفي الحديث ، عَنْ أَبي هُريرةَ رضيَ اللّهُ عنهُ ، أنَّ رسـولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم .

قالَ : (مَطْلُ[1] الغَنِّي ظُلمٌ ، وإذا أتبِعَ[2] أحدُكُمْ على مَليءٍ فَلْيَتْبَعْ)

رواه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة .

وإذا حل الأجل واعطى المدين الدائن ماله او متاعه فإنـه ينبغي عليه أن يكافئه بهدية مثلا أو بالدعاء الصالح للدائن وشكـره على صنيعه الـطيب . وقد أوصى الشارع ﷺ بذلك في الحديث التالي : ـ عَنْ عبدِ اللّه بنِ عمـروٍ رضيَ اللّهُ عنهُمـا قـالَ : قـالَ رَسـولُ اللّه صَلّى اللّهُ عليـهِ وَسَلّم (مَنِ اسْتعـاذَ بـاللّهِ فأعِيذُوهُ ، ومن سألكُمْ باللّهِ فـأعطُوهُ ، ومنِ استجـارَ باللّهِ فَـأجيروهُ ، وَمَنْ أتى

---

(١) مطل الغنى : تأخيره الحق وتسويف دفعه للدائن مع القدرة عليه
(٢) اتبع : أحيل ، والمعنى إذا احيل بالدين الذي له على رجل غنى موسر فليرض ويأخذ حقه .

إليكُمْ معَـروفـاً فكـافِئُـوهُ ، فَـإنْ لَمْ تَجـدُوا فـادْعُـوا لَــهُ حتَّى تَعْلَمُـوا أنْ قَـدْ كَافأْتُمُوهُ) .

رواه ابو داود والنسائي واللفظ له .

* وفي الحديث ، عن أُسامـةَ بْنِ زيدٍ رضيَ اللّهُ عنـهُ قالَ : قـالَ رسولُ اللّهِ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلم : (مَنْ صُنِعَ إلَيْه معروف فقـال لفاعله : جَزَاكَ اللّهُ خيراً ، فَقَدْ أبْلَغَ فِي الثناءِ) .

وفي رواية :

(مَنْ أُلِيَ مَعْروفاً ، أَوْ أُسْدِيَ إليهِ مَعـروفٌ ، فقالَ للّذي أسْـدَاهُ : جَزاكَ اللّهُ خَيْراً ، فقد أبْلَغَ في الثَّناءِ) .

رواه الترمذي .

معاملة المريض

رَغَّبَ النَّبيُّ صَلَّى اللّهُ عليهِ وَسَلَّم فِي معاملة المريض معاملة خاصة بعيادته وزيارته ووضح لنا أن في ذلك من الأجر الشيء الكثير .

* وفي الحديث ، عَنْ ثوبان رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ ، عَنِ النَّبيِّ صَلّى اللّهُ علَيْهِ وَسَلّمْ قَالَ : (إنَّ المسلمَ إذا عادَ أخاه المسلم لم يَزَلْ فِي خَرْفَةِ الجنَّةِ حَتَّى يرجعَ قِيلَ : يا رَسُولَ اللّهِ وَمَا خَرْفَةُ الجنَّةِ ؟

قَالَ : جَنَاهَا[1])

رواه مسلم

قال النووي رحمه الله : الخريف : الثمر المخروف : أي المُجتَنَى .

---

(١) جناها : ما يجتنى من الثمر .

آداب زيارة المريض

ومن عاد المريض من المسلمين ينبغي عليه أن يراعيَ الآتي في معاملة المريض : ـ

أولا : خفة الجلسة فلا يكثر من المكث مع المريض .

ثانيا : قلة السؤال . أي لا يكثر من سؤال المريض عن مرضه وعن ما يشعر به وتذكيره بذلك بل يجتهد في إدخال السرور عليه .

ثالثا : أن يغض العائد بصره عن عورات الموضع من (مبولة) مثلا وغير ذلك .

رابعا : أن يظهر العائد شفقته وتألمه لما يشعر به المريض .

خامس : أن يدعو العائد للمريض وفي **الحديث** عن ابن عَبّاسٍ رَضِيَ اللّهُ عنهما عن النَّبيِّ صَلّى اللّهُ عليهِ وَسَلّم قَالَ : ـ (مَنْ عَادَ مريضاً لمْ يحضُرْهُ أجَلُهُ فَقَالَ عِنْدَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ :

(أسْأَلُ اللّهَ العَظيمَ رَبَّ العَرْشِ العَظِيمِ أنْ يَشْفِيَكَ :

إلّا عافاه اللّهُ من ذلك المرض)

رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن

ويستحب للعائد أن يوصي أهل المريض والذين يقومون بخدمته بحسن معاملته والصبر على ما يصدر منه من أقوال وأفعال .

معاملة الميت

من فروض الكفاية[1] على المسلمين الأحياء معاملة المسلم الميت معاملة خاصة فمن ذلك : ـ

أولا : غسل الميت .

يجب على المسلم الحي غسل الميت .

ويغسل الميت ثلاثة غسلات : ـ

الغسلة الاولى : وتكون بالماء المطلق الطهور الذي لم يخلط بشيء منفك عنه « أي الماء العادي » وهذه الغسلة فرض وهي صفتها كصفة الغسل من الجنابة تماما إلا أنها لا تحتاج إلى نية .

الغسلة الثانية : وتكون بالماء والصابون لتنظيف الميت وليست بفرض .

الغسلة الثالثة : وتكون بالماء والطيب « أي العطر كالكافور مثلا » وليست بفرض .

ثانيا : تكفين الميت .

ومن ما يجب على المسلم تكفين الميت . ويجزىء في الكفن ثوب

---

(١) فرض الكفاية : أي إذا قام به البعض سقط عن الباقين .

ساتر واحد فقط ، يدرج فيه الميت ويلف عليه .

ثالثا : الصلاة على الميت .

الصلاة على الميت أيضا فرض كفاية كالغسل والتكفين وكيفيتها كالآتي : ـ

- يقف المصلي ويجعل الميت بينه وبين القبلة .
- ينوي المصلي بقلبه الصلاة على الميت ويرفع يديه قائلا (الله اكبر) ثم يدعو للميت بما تيسر كأن يقول مثلا (اللهم أغفر له وارحمه) .
- يكبر المصلي مرة ثانية ويدعو ثم يكبر مرة رابعة ويدعو للميت .
- بعد الفراغ من الدعاء بعد التكبيرة الرابعة يقول المصلي (السلام عليكم) .

تنبيه :

صلاة الجنازة لا ركوع ولا سجود فيها ويشترط فيها شروط الصلاة من ستر عورة والطهارة من الحدث (كالوضوء والغسل) والطهارة من الخبث كالبول والعذرة والدم المسفوح والقيح والصديد والخمر (والمعنى أن يرتدي المصلي ثوبا طاهرا على بدن طاهر ويصلي في مكان طاهر) .

رابعا : دفن الميت .

يجب على المسلمين دفن المسلم الميت فيجعلوا له شقا في الارض كما نفعل هنا في السودان أو يجعلوا له لحدا وهو الحفر في حائط القبلة كما

يفعـل في بقيع الغـرقد لمن شـاهده . وبعـد وضع الميت في الشق أو اللحـد يهال عليه التراب ثم يستم القبر ويرفع من الارض مقدار شبر .

وقـد جاء في فضـل غسل الميت وتكفينـه والصلاة عليـه ودفنه أحـاديثُ كثيرة نذكر منها :

عن علي رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

« من غسـل ميتا وكفنـه وحنطه وحمله وصلى عليـه ، ولـم يفش عليه مـا رأى خرج من خطيئته مثل ما ولدته أمه »

رواه ابن ماجة

عن أبي ذر رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

(زُرِ القبـورَ تَذكُـرْ بِهَا الآخـرةَ ، واغْسِلِ المـوتَى فإنَّ مُعـالَجَةَ جَسَـدٍ خاوٍ[1] مـوعظةٌ بَليغَةٌ ، وَصَلِّ عَلَى الجنائِزِ لعَـلَّ ذلِكَ أنْ يُحْـزِنَكَ ، فَـإنَّ الحزِينَ فِي ظِـلِّ اللّهِ يَتَعَرَّضُ كُـلَّ خَيرٍ)

رواه الحاكم .

عن ثوبانَ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ أنَّ رَسولَ اللّهِ صَلّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَلّم قَالَ : مَنْ صَلّى عَلَى جَنَـازةٍ فلهُ قِيراطٌ ، وإنْ شَهِـدَ دَفْنَهَـا فَلَهُ قِيـراطـانِ ، القِيـراطُ مِثْـلُ أُحُدٍ[2]) .

رواه مسلم .

---

(١) خاو : خال من الحياة

(٢) أحد : جبل كبير بالمدينة .

تنبيه .

من أراد أن يطلع على معلومات أكثر وبشيء من التفصيل عن ما يفعل بالمسلم عند احتضاره وعند موته وبعد موته ودفنه وما سيلاقية الميت بعد موته فليرجع إلى كتابي (حوار الاسرة المسلمة حول تجهيز الميت) .

الفهرس

« الجزء الأول »
« المعاملات العامة »

الجزء الثاني
« المعاملات الخاصة »




Bibliotheca Alexandrina
0428840


الدار المصرية اللبنانية